

القلبُ أبدًا يدقّ

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

الطبعة الثانية
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلّم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

أنيس منصور

القلب أبداً يدق

دار الشروق


www.alkottob.com

١

كل يوم جمعة تذهب إلى المكتب وحدها . ومعها باقة ورد . . السائق يفتح لها الباب . ويغلقه ويتركها وحدها . . ويذهب إلى المقهى يجلس مع زملائه . . ويدور الكلام عادة عن الصحة والفلوس والستر . . وعن الناس الذين لا يملكون المال ولا يملكون الراحة . . والذين عندهم المال والعمل وليس عندهم أولاد . . والذين عندهم أولاد وليس عندهم فلوس . .

ـ على كل نحمده على الصحة وراحة البال . . لا مال . . ولا عيال . . ولا وجع قلب . .

والكلام فيه إسقاط من بعيد على هذه السيدة التى يعمل عندها . . والكلام من زبائن القهوة بهذا المعنى . . وإن كان أحد منهم لا يشير إلى هذه السيدة بصفة خاصة . .

وينظر السائق فى ساعته ويطلب مزيدًا من الشاى فما يزال هناك وقت . .

أما السيدة لطيفة الزهيرى فهى ترتدى ملابس الحداد . . وتجلس فى قاعة كبيرة على مقعد له عجلات . . وقد وضعت الورد فى أحدى الزهريات . .

وتتوقف بمقعدها أمام كل صورة على الحائط .

وتعود بذاكرتها إلى أيام زمان . .

وأول صورة هى صورة طفلة فى السابعة من عمرها . . حلوة سعيدة وتعود إلى الماضى . .

إنها ابنتها أمل حياتها . . ابنتها الأولى تعلقت بها تماما واسمها هى الأخرى لطيفة . . ذهبت إلى أحد الأندية الرياضية انشغلت عنها أمها فى مكالمة تليفونية . . وكل أبنائها الحاليين يغارون من حبها لهذه الطفلة .

المكالمة أن زوجها قد وقع فى المكتب وانهار بسبب الإرهاق ذهبت إلى المكتب . . وذهبت معه إلى المستشفى . . ولكنه بسرعة أسعفوه وعاد إلى البيت سليماً . وتذكرت أنها نسيت ابنتها فى النادى . . طلبتها فلم تجدها . . أرسلت إليها بالسائق يأتى بها . . وكانت الطفلة قد غرقت . . وأخفت الحادث عن زوجها وقالت إنها ذهبت تلعب مع بنت خالتها . . وسوف تبيت عندها . . ونسيت أن اليوم عيد ميلادها . . وقبل أن يخرج الأب من البيت ليعد للاحتفال بعيد ميلاد ابنته الوحيدة فى أحد الفنادق الكبرى . . تنهار الأم وتبكى لأن البنت غرقت . . وأما هى فترقد فى أحد المستشفيات . .

وتبكى الأم وتمسح دموعها وهى تقف أمام صورة ابنتها . .

وتنتقل بمقعدها ذى العجلات إلى الصورة التى تليها . .

إنها صورة زوجها . . والزوج كان مشلولا يتحرك على هذا المقعد إنه رجل كله حيوية ومرح . . له منظار وشارب وله كرش أيضًا . .

وتعود إلى الذى كان أيام الخطوبة . .

وأيام الزواج . . وإلى الحفلات والرحلات والمشاريع التى أقامها . . وأقامتها شركته . . فهى شركة للبناء والأثاث . . والقرى السياحية . . وهو رجل طيب يحب الناس والناس يحبونه . . وهو يحب الأطفال ويعطف على الفقراء . . ويزور المرضى من عماله . . ويذهب إليهم فى بيوتهم ـ وكان يعمل كثيرًا . . يأكل فى مكتبه . . وأحيانا ينام فى المكتب . .

وكان عنده أمل أنه إذا فرغ من بناء إحدى القرى السياحية أن يتنحى عن العمل . . ويكتفى بما جمع من مال وأن يبعث بأولاده إلى الخارج . . الولد يكون مهندسًا والبنت التى اسمها لطيفة أيضًا تشتغل بالإدارة . . لتدير مع زوجته بعض الأعمال . . كأن يكون لهما سوبر ماركت . . ويكون ذلك لشغل الفراغ . . أما الفلوس فعندهما الكثير . . وعندهما حدائق وفلل فى القاهرة وعلى شاطئ الإسكندرية .

وكان يطمع فى أن تتزوج ابنته مهندسًا معماريًا أيضًا . . وأن يتزوج ابنه مهندسة معمارية وأن يكون كل الأولاد مهندسين . .

ولم يحترس المهندس خليل الزهيرى من الإرهاق الشديد والسهر

المتواصل والتوتر . . رغم أن الأطباء قد نصحوه كثيرًا . وانهار أكثر من مرة فى مكتبه . وكان ذلك دليلاً على أنه معرض لأن يموت فى مكتبه . . ولكنه استراح بعض الوقت واستعاد نشاطه . .

وكانت النتيجة التى توقعها كل الناس إلا هو . .

* * *

ووقفت أمام صورة لسيدة تشبهها . . إنها أمها . .

وكان من رأى أمها ألا تتزوج ابن عمها هذا . . فهو مريض منذ البداية وقد حذرها الناس من ذلك . ولكن السيدة لطيفة أصرت على ذلك . . فهو حبها الأول . . والأعمار بيد الله . .

وكانت الأم قد عرضت عليها عددًا من شباب الأسرة ورجالها . . ولكن لطيفة رفضت وأصرت على زوجها خليل . .

وقالت لها أمها إن هناك شبابا ورجالاً . . وإن هناك شابًا أقسم ألا يتزوج . . وسوف يظل فى انتظارها . . وبعضهم على يقين بأنها لن تطيق الحياة مع ابن عمها . . أو أنه سوف يموت . .

وهم يصرحون بذلك دون خوف أو دون حرج . .

* * *

أمام صورة طفلة صغيرة . . عمرها سنة أو أقل . . إنها أول خلفتها الثانية التى ولدت لتموت بعد شهور من ولادتها ولأسباب غامضة . . وقد حدث شجار بينها وبين أمها . . تطلب إليها أن تترك زوجها . . إنه مريض وأولاده لا يعيشون . . وأخوه الأكبر كان

كذلك . . ففى دماء هذا الفرع من الأسرة شىء ما . . جرثومة . . تؤدى إلى موت الأطفال صغارًا . . وعادت الأم تقدم لها رجالاً آخرين . .

ومن بينهم واحد هو الذى أقسم بأن ينتظرها حتى يموت . .

وصورته تظهر لحظات فقط . . حتى يكون ظهوره فيما بعد مفاجأة . . وحتى يحكى هو بنفسه قصة هذا الحب والانتظار . .

* * *

وأخيرًا صورة زوجها . . وكان شابًا وسيمًا . . راكبًا حصانًا وسط مزرعة دواجن . . المزرعة كانت تملكها وتديرها . . ومنذ سقط هذا الشاب الذى هو زوجها من فوق الحصان وأصيب بالشلل لم تعد إلى هذه المزرعة . . باعتها . . وهى أول مشروع خاص بها . . قد أقامه زوجها ليشغلها لما وجد أنها تحب الطيور . . الكتاكيت والبط والأرانب . . كأنها تعوض بذلك عن فقدها لصغارها الواحد بعد الآخر . .

وكما هى العادة تكمل الدوران حول منضدة كبيرة فى قاعة الاجتماعات . . وتترك المقعد ذا العجلات عند رأس الترابيزة الكبيرة . . وتنهض على رجلها . . وتخرج من باب المكتب . . لتجد السائق فى انتظارها !



فى مكتبها الكبير تجلس على كرسى يتحرك وتجد متعة فى أن تنتقل به وهى جالسة عليه لا تبرحه من مكان إلى مكان . . كأنها مشلولة أو كأنها لا تريد أن تنسى زوجها مرة واحدة . .

وقد اتخذت ملامح حادة ولكنها ليست قاسية . . مع ابتسامة خفيفة . فهى حزينة . وهى وحيدة . ثم إن العمل أكبر من قدرتها والمشاغل أكثر من احتمالها . .

تضغط على زرار . .

تجىء السكرتيرة ومعها أوراق ومواعيد ودعوات . .

وتركز السكرتيرة على الدعوات إلى العشاء والغداء . . وأعياد الميلاد والأفراح . .

وتقول السيدة لطيفة : ابعثى وردًا . . واعتذرى . .

ـ ولكننا نعتذر طوال الوقت . .

ـ استمرى فالناس تعرف ظروفى . .

ـ ولكنهم يريدون أن يخففوا عنك . إنهم جميعا يحبونك .

ـ أعرف . ولكن اعتذرى . .

ـ لقد مضى عام ونحن نعتذر لكل الناس . . بينما سيادتك تذهبين لبعض الحفلات والناس يتساءلون عن سبب القبول والرفض . . ولابد أن نفسر لهم ذلك .

ـ اختارى تفسيرا معقولاً . . اعتذرى .

وتخرج السكرتيرة .

ودقات على الباب الخارجى . . وتدخل فتاة رشيقة حلوة . وتقبل السيدة لطيفة . . ويظهر الابتهاج على وجه السيدة لطيفة .

الفتاة : ازيك ياماما النهارده .

ـ الحمد لله يازيزى . . كنت فين امبارح ؟

ـ فى المنصورة . . خالتى كانت مريضة . وحاولت تتصل بك ولم تجدك .

ـ أخذت الأولاد . .

ـ كانوا مع شوقى جوزى . . وكلنا نمنا فى بيتنا هناك . . وسألونى عنك فقلت إنك بعافية . . وكلهم « قلقانين » عليك ياماما . . وعاوزين يفرفشوك . . كلهم . .

وتمد يدها إلى بعض الأوراق على المكتب وتقول لها : ردى على هذه

الرسائل كأن الأم لا تريد أن تستمر فى مثل هذا الحوار . .

ـ تقدرى تيجى تتغدى معانا النهارده . . الأولاد يشوفوكى . .

ـ مش النهارده . .

ـ كل يوم تقولى لى مش النهارده ؟

ـ وإذا وجدت مشكلة اطلبينى فى البيت بعد ساعتين .

ـ حاضر ياماما .

وتخرج . .

ويدخل السائق . .

وتظهر عليها ملامح الضيق وتقول : فيه إيه يا أسطى سـ

ـ الأولاد ياهانم .

ـ كفاية أولاد يا أخى . .

ـ ربنا عاوز كده ياهانم .

ـ ربنا ؟ وإلا الفقر اللى عاوز كده . . فيه إيه .

ـ محتاج لإجازة علشان الأولاد حيدخلوا المستشفى .

ـ كل الأولاد ؟!

ـ قصدى الست . .

ـ ولادة جديدة . . سابع ولد ؟

ـ إرادة ربنا ياهانم . .

ـ . . .

صوت من خارج المكتب يقول : طبعا مشغولة ومش حتقدرى تقابلى الدكتور بتاعك . . طبعا . . لكن أنا اللى حادخل . .

ويدخل . . .

وتراه يضحك وتنهض واقفة . .

والدكتور رجل لطيف متقدم فى السن . . ولكنه كثير الحيوية . .

يقول لها : ما شاء الله . . وشك ولا وش القمر . أنت القمر . اللهم صلى عليك يانبىَ . . من أين لك هذه الصحة هل تتعاملين مع دكتور غيرى . . أزيك ؟

ـ الحمد لله . . اتفضل يادكتور جعفر . . أنت عارف أنا لما أشوفك يروح منى المرض . .

د. جعفر : فينك يامراتى تسمعى الكلام الحلو ده . . أنت عارفه مراتى أول ما تشوفنى تقول لى إيه : تقول . . هه . . حتنام ولا حتسهر الليلة . . ولا اللى ننام فيه نقوم فيه . . طبعا عندما أسمع هذا الموشح أقول لها حنام طبعا . . مين مغفل يخرج مع واحدة تبدأ الحوار بهذه الصورة التى تبعث على اليأس والقرف . . سمعينى تانى ياستى الأغنية اللى قلتيها دلوقت .

ـ أنت تعرف أن أم كلثوم كانت تقول : ولما أشوفك يروح منى الكلام وانساه عارف ليه يادكتور . . لأنك أنت مابتبطلش كلام . . لأنك بتتكلم بالنيابة عنى ويمكن عن الإنسانية كلها ! هاها . . هاها .

ـ قولى لى ياجميلة أخذت الأدوية طبعا .. ونمت كويس امبارح . . طبعا . . وحتيجى تتغذى أو تتعشى عندنا أمتى .

تنشغل فى مكالمة تليفونية . . وينتهز هو هذه الفرصة ويخرج وهو يشير إلى أنها مثل زوجها تمامًا تعمل ليلاً ونهارًا !

* * *

ويدخل أبو الفتوح الزهيرى أخوها . . ويتقدم بسرعة إليها ويمد يده . . وتمد يدها ويقبل يدها . . ثم رأسها . . ويقف فى احترام شديد وتقول له :

اقعد يا أبو الفتوح . . أخبار مراتك دولت إيه .

ـ أحسن دلوقت يا أختى ربنا يخليك لنا ويعطيك الصحة والعافية . .

ـ متى تخرج من المستشفى ؟ .

ـ كمان أسبوع . .

ـ سلم لى عليها . .

ـ ربنا يخليك . . وهيه كمان تبوس إيديك . .

ـ عاوز فلوس .

ـ أنا ؟ أعوذ بالله . . وهوه أنت خليت حد محتاج لحاجة . . ربنا يبارك فيك . . ألف شكر يا أختى . . ألف شكر . . بالإذن ياأختى . .

ويتقدم إليها ويقبل يدها ورأسها . .

ترفع لطيفة التليفون وتتحدث إلى ابنتها زيزى وتقول لها :

خالك كان عندى . . آه . . لا يشبع يا ابنتى حاعمل إيه . . أدى له مفيش مانع . . أدى له . . العفو . . والله مش قادرة يازيزى . . بكرة نتكلم فى مكان الغدا أو العشا بوسى لى الأولاد . .

تعود السكرتيرة .

وتسألها السيدة لطيفة : فيه إيه ياكاميليا . .

ـ برقيات عاجلة . .

ـ حسان مارجعش .

ـ حسان ابن سيادتك . . لسه مارجعش . . اتصل من الإسكندرية وقال إنه حيوصل قبل سيادتك ماتسيبى المكتب . .

ـ امتى اتكلم .

ـ كلمنى من العربية . . وسألنى على سيادتك لأنه وجد التليفون « مشغول » .

ـ امتى ؟

ـ من دقائق .

ـ خللى الأوراق لحد الدكتور حسان ما يشوفها . . وإذا كان فيها حاجة حيتصل بى . . فيه حاجة مهمة . .

ـ دعوات جديدة .

ـ اعتذرى . .

ـ سيادتك كنت وعدت الأسطى عبد العال إنك حتحضرى كتب كتاب بنته اللى بتشتغل عندنا فى العاشر من رمضان . .

ـ إيوه صحيح . . مفيش مانع . . إيه الهدية المناسبة فى الحالات اللى زى دى . .

ـ فلوس فى ظرف . .

ـ قد إيه ياكاميليا . .

ـ زى سيادتك ماتشوفى يا أفندم . .

ـ قد إيه يعنى ؟

ـ مرتب شهر . .

ـ شهر ؟ بس ؟ وأنا اهز طولى لحد آخر إمبابه علشان مائة جنيه ولا مائتين . . طيب متشكرة ياكاميليا . . إذا كان فيه حاجة هامة جدًا اتصلى بى .

تخرج السكرتيرة . .

وعلى السلم تقابل ابنها الدكتور حسان الذى يقبل خديها ورأسها . . وكلمة منه وكلمة منها . . وتدخل سيارتها ويظل واقفًا حتى تختفى ويصعد إلى مكتبه . .



الموظفون فى الصباح الباكر يشربون القهوة . . والسندوتش يخفونه فى الأدراج . . ويدور حوار .

ـ إن شاء الله حتقولك لا . .

ـ لا إجازات . . لا زواج . . لا سلفيات . . لا تدخين . . لا سندوتشات .

ـ نفسى أسمع منها لا واحدة . . واحدة ولا تكثر على الله . . لا . . واحدة ياست . . ربنا يسترها معاك . . (لأ) واحدة .

ـ (لأ) واحدة لإيه .

ـ للجواز . . ياسلام لو قالتها الست فى جواب مكتوب على الماكينة بوضوح . .

ـ علشان إيه .

ـ علشان أديه لعنايات اللى راكبها عفريت عاوزه نتجوز بأسرع ما

يمكن . . لا عندى شقة ولا عندى فلوس للعفش ولا عندى
للشبكة . . ولكنها مصدقة أغنية صباح اللى بتقول : جبنه
ونأكل بطاطه . . (لأ) واحدة . . وأنت مش عاوز (لأ) .

ـ عاوز . .

ـ (لأ) لإيه ؟

ـ لا . . لا نذهب إلى الإسكندرية . .

خربت بيتى السنة اللى فاتت . . عاوزها تقول إن عندنا
إضافى » . . لا إجازة !

ـ وحياتك حتقول السنة دى : إيوه لكل شىء . . زهقة
قولة لا زهقت . . وهى واجعة دماغها مع الناس ليه . .
يتجوز ويتنيل على عينه وعين اللى خلفوه واللى حيخلفهم . .
إيه رأيك أنا سمعتها بتقول للأستاذ أبو المعاطى مفيش مانع ـ
إجازة وريح أعصابك . . وسمعتها بتقول لسهير بتاعت التليـ
خدى إجازة واتجوزى . .

ـ بتكلم جد ؟ .

ـ إيوه والله .

ـ يانهار اسود ومنيل . . داحنا اتخرب بيتنا . . والحل ؟

ـ والحل عندها .

ـ لا . . عند الدكتور حسان ابنها العزيز . . هى تقول
وهو يقول : إيوه .

ـ واحد يشد وواحد يرخى . .

ـ أبدًا الاثنين خلف خلاف .

ـ لكن كلمة مين اللى تمشى .

ـ هى طبعا .

ـ وهو كمان . .

ـ أبدًا . .

ـ اسمع كلامى . .

ـ أنا أسمع كلامك تانى . . لا ياحبيبى أنا فى الحاجات دى أروح بنفسى واسأل وأغامر وزى ماتيجى تيجى . . وأنا حابدأ من دلوقت ويخرج . .

* * *

يدخل مكتب د. حسان وينحنى على يديه بالتحية . ود. حسان يسحب يده بسرعة . .

ويقول له : عاوز إيه .

ـ سيادتك عارف .

ـ موافق .

ـ بس سيادتك مش عارف أنا عاوز إيه . .

ـ اللى أنت عاوزه أنا موافق عليه . .

ـ ولكن الهانم ممكن ترفض .

ـ تبقى تروح لها . . أما من ناحيتى أنا موافق . .

ـ يبقى عملنا إيه ياسعادة البيه .

ـ عملنا الأصول . . أنا مدير وهى رئيسة مجلس الإدارة . .

ـ ولكن سيادتك .

ـ إيوه سيادتى وافق كثيرًا وهى اعترضت . . والكلمة كلمتها .

ـ إمال أنا جيت لسيادتك ليه ؟

ـ بتسألنى ؟ اسأل نفسك !

ـ ولكن ياسعادة البيه المرة اللى فاتت .

ـ مرة وفاتت . . نعم إيه تانى .

ـ ولا حاجة . شكرًا ياسعادة البيه .

ـ . . .

يذهب د. حسان إلى والدته السيدة لطيفة . ينحنى على يدها يقبلها ويقبل رأسها . ويجلس .

ـ عاوز أكلمك فى موضوع ياماما . .

ـ أنا هنا رئيسة مجلس الإدارة .

ـ آسف . . عاوز أكلم سيادتك فى موضوع . . الحقيقة أكثر من موضوع ولابد أن نتخذ فيها قرارًا حاسمًا . . شوفى ياماما . .

ـ (تستاء لكلمة ماما) . .

ـ عاوز أكلم حضرتك فى موضوع شخصى . .

ـ خاص بك .

ـ خاص بحضرتك . .

ـ وتكلمنى فى موضوع خاص بى ليه ؟

ـ لأنه خاص بنا أيضًا .

ـ إيه ؟

ـ كفاية ملابس الحداد دى . . الحزن فى القلب . . ولكن تغيير اللون الأسود يمكن يغير معنوياتك . . فالناس هنا يلاحظون أنك عصبية جدًا . . وحزينة ولذلك يتردد الكثيرون فى عرض بعض الموضوعات الهامة لأنهم « خايفين » يضايقوك أكثر . .

ـ إيه تانى .

ـ لازم تقبلى بعض الدعوات . . غداء . . عشاء . . زفاف . . أعياد ميلاد . . لازم تغيرى . . ولازم حد ينام معاك فى البيت . . خادمة وأنا لقيت لك خادمة من المنصورة . . هى طرف قرابة تعيش معاك وتقضى كل حاجاتك . . بدلا من الوحده الفظيعة . . إنت عارفه أننا كلنا بنحبك وقلقانين عليك . . ولولا أننا مش عايزين ندوشك كنت طلبت أننا نسكن معاك . . لكن الأولاد والكلاب والدوشة . .

ـ وإيه تانى يادكتور ؟

ـ إنت لسه زعلانة من أختى . . أختى فيها شبه كثير من حضرتك . . عندها اعتزاز بنفسها . . وأى شىء وأى أحد يقرّب من زوجها تعتبره إهانة لها . .

ـ وإيه اللى حصل ؟

ـ حضرتك أهنت زوجها . .

ـ أنا ما أعرفش أنه زوجها . . أنا أعرف أنه موظف هنا . . وموظف غلطان . ولابد من محاسبته . . وهى لا شأن لها بأخطاء زوجها . . وهوه كمان لا شأن له بأخطاء مراته . . كل اللى هنا «موظفين» . . وأنت وهى وهو يجب أن يكونوا قدوة وإذا نظر لى على أنى حماته وهى على أنى أمها وأنت على أنى أمك تنهدم المؤسسة كلها . . أبوك أقامها بالتعب والمرض لحد ما مات . . وأنا مش عاوزه أهدم اللى بناه . . فاهم يادكتور . ومرة ثانية ما تكلمنيش فى موضوعات خاصة هنا . .

ـ مش خاصة سيادتك . .

ـ طبعًا خاصة . . هل لو كان جوز أختك موظفًا آخر كنت اتكلمت عنه هل لو لم تكن هى أختك كنت اتكلمت هنا . .

ـ آسف حضرتك . .

ـ أنت كلمتنى عن أختك وعن زوجها . . وما كلمتنيش عن إيه اللى انت عملته فى الإسكندرية . . إيه اللى انت عملته ده ؟

ـ الله . . بسرعة قالوا لك . .

ـ قالوا بعد ما خرجت من الاجتماع .

ـ مين قال لسيادتك ؟

ـ قالوا لى . . غلطان ولا لأ ؟

ـ أنا غلطان .

ـ واعتذرت لوكيل الشركة الألمانية .

ـ اعتذرت .

ـ إذن تعال أنت وهوه وثلاثة من وكلاء الشركات الثانية على غدا أو عشاء وقدم له هدية ذهبية من الصناعات المصرية . . أو نسخة من تمثال ذهب لنفرتيتى تقدمه لزوجته . . لا تنس أنهم يشترون منا بما يعادل أربعة ملايين دولار كل سنة . . لا تنس .

ـ حاضر . .

ـ . . . . .

يسمع صوت الدكتور : . . يانهار القشطة . . ياقشطة . .

ويدخل مكتب السيدة لطيفة ويقول لها : اللهم صلى على كامل النور . . زى القمر يالطيفة هانم النهارده . .

ـ قمر كام فى الشهر .

ـ ١٤ والله العظيم . .

ـ يعنى مش أقل ومش أكثر . .

ـ أبدا . . عاوز اطمئن على حاجة واحدة عندك . . أنت قلت لى فى التليفون امبارح إنك دخت ووقعت على الأرض . . أنا عاوزك تفتكرى كويس جدًا ركزى معايا . . هل أنت تعثرت فى السجادة ووقعت وبعدين انزعجت . . والا أنت دختِ وبسبب الدوخة وقعت على الأرض . . وإذا كنت دخت . . هل قمت مرة واحدة والا دخت وأنت قاعدة . . وهل دخت مرة واحدة . . ولا دخت

بالتدريج ثم دخت ووقعت على الأرض . . واستمرت الدوخة كم ثانية . . ركزى معايا . . ركزى . .

ـ مش فايقة دلوقت . .

ـ لا . . لا . . لازم تفوقى ياجميلة . . فوقى معايا . . بلاش تفوقى . . إذن لابد من عمل تحاليل . . أبعت لك المساعدة بتاعتى تاخذ شوية دم . . لا خوف . . إن شاء الله خير . . سلام عليكم ياقمر . .

ـ . . .

* * *



الأسرة تلتف حول السيدة لطيفة . . ابنتها وقد ارتدت فستانًا جميلاً وأختها وقد ارتدت ملابس الإحرام فقد عادت لتوها من السعودية . .

أما ابنتها فهى عادة تحدثها فى موضوع واحد تؤكد دائمًا أن صحتها كويسة وأن معنوياتها فى السماء ولكن السيدة لطيفة تقول لها : لا تحاولى . . فأنا أمام الناس أبدو كالحصان . . ولكن بعيدًا عن الناس فأنا صرصار أزحف على الحائط . . وإذا شديت حيلى شوية فأنا فأر أقفز من ركن إلى ركن . . وإذا حاولت أن أكون إنسانة فإننى أقف أمام المرآه ودمعتى على خدى . .

ـ يا ماما حرام عليك . . أنت مش أكبر من طانط ألفت . . وأنا أكبر من طانط عصمت . . والزعل لا يودى ولا يجيب . . والأعمار بيد الله وهذا قدر كل إنسان أن يموت . . والحى أبقى من الميت . . والزواج مش حرام !

ـ بلاش . . بلاش . . أرجوك . .

ـ بلاش إيه يا ماما . . هوه أنا كل ما اتكلم تسدينى كده ياماما . . افرضى يا ماما إن زواجك مشروع سوف يعود على الشركة بمئات الألوف . . وأكثر من مئات الألوف أنت اليوم اللى بتغيبى فيه عن الشركة كل شىء بيتعطل . . المرة اللى فاتت لما أنت كنت عيانه . . شوفى أحنا خسرنا يمكن ثلاث أرباع المليون . . واحنا ما رضيناش نقول لك . .

ـ ده حصل ؟ !

ـ إيوه حصل .

ـ إزاى يعنى ؟

ـ بسلامته مدير الإدارة عمل هوه كمان عيان . . ولما اتصلوا بنا من فرنسا لاستعجال الشحن مالاقوش حد . . أنا كلمونى . . وأنا ما أقدرش أدى أمر . . وأخويا كان فى الأرجنتين وأنت عيانة . . حكايات وحكايات . .

ـ يعنى إيه ؟

ـ يعنى لما أنت تكونى كويسه صحتك وأعصابك . . الدنيا كلها حتبقى كويسه . . صدقينى ياماما . . ده مش رأيى لوحدى . .

ـ بس . . كفاية . . أرجوك خلينا فى الشغل . .

ـ ده صميم الشغل . .

ـ . . .

ـ على كل حال أنا فى مكتبى إذا احتجت لأى شىء !

لطيفة فى مكتبها . وأمامها جلست اختها التى لم تتكلم أثناء حديث لطيفة وابنتها زيزى . .

أختها أميرة : كلام بسلامتها زينب مضبوط يالطيفه يا أختى . . أنا مارضيتش أتكلم علشان أنا عاوزاك تسمعى كلام زينب للآخر .

ـ أنتم « متفقين » ؟

ـ إيوه ده رأينا كلنا . . اسمعى ياأختى أنا جايه أعرض عليك حاجة . . بس ما تفهمنيش غلط . . وإذا ماعجبكيش كلامى اعتبرينى لا جيت هنا ولا شفتك . .

ـ إيه ؟

ـ دلوقت أنت عارفه شوشو قد إيه بتحبك .

ـ وأنا باأحبها . .

ـ طيب . إيه رأيك أن شوشو تيجى تعيش معاك . . ترد على التليفون . . تقابل ضيوفك . . تسليك . . وانت عارفه شوشو زى النسيم والله بتحبك أكثر منى . . وأكثر من « أبوها » . . ودى رغبتها . .

ـ تيجى أى وقت .

ـ لأ مش أى وقت . . لا انت لازم تطلبيها . . انت عارفه البنت حساسة جدًا ويتهيأ لها إن أحنا علشان بنتخانق معاها ، إننا أحنا اللى طلبنا منك تاخديها عندك . .

ـ وانتو بتتخانقوا معاها ليه . .

ـ أنت عارفه علشان وحيدة دلوعة شوية . . أى حد يكلمها تعيط . . ونفضل طول الوقت نتحايل عليها تأكل وتشرب وتذاكر وتروح الجامعة . .

ـ وأنا مفيش عندى أعصاب ياأميرة . . صحيح باحبها . . لكن ما أقدرش أتحايل . .

ـ معاك هى اللى حتتحايل عليك تاكلى وتشربى وتفرفشى . . أنت عارفه أن شوشو تحب الحظ والضحك . . والنبى حتخليك سعيدة . . ربنا يسعدك ويسعدها . . قلت إيه يالطيفه ؟

ـ كلميها فى التليفون . .

وتنهض أميرة وتطلب شوشو فى التليفون : كلميها انت . .

لطيفة فى يدها التليفون : آلو . . ازيك ياشوشو . .

ـ أهلا . . إيه الفرصة السعيدة . . النهارده إيه فى الشهر . . انت اللى بتطلبينى . . إيه السعادة دى . . إيه النور ده . .

ـ ازيك ياشوشو . . وحشتينى .

ـ وانت أكثر . .

ـ أنا عاوزاك ياشوشو تيجى تتغدى معايا . . آلو . . آلو . . انت فين .

ـ أنا حيغمى على من الفرحة .

ـ يابت يابكاشه . .

ـ أنا ؟ لا والله . . انت عارفه انت إيه بالنسبة لى ياطانط . . أنت موش عاوزة أضيع الوقت فى الكلام . .

ـ أنا حابعث لك العربية . . وهاتى . .

ـ كل هدومى طبعا . .

ـ (تضحك) وهدوم « أبوك » وأمك . .

ـ الله ؟ ! يبقى عملنا إيه ياطانط . . ده أنا عاوزة أبعد عنهم . . ياطانط طول النهار والليل فضايح ووجع قلب .

ـ بيحبوك ياشوشو .

ـ اهو ده الحب والبهدلة . . أنا لوحدى ياطانط ربنا يخليك . . قلت إيه ياأجمل طانط فى الدنيا كلها . .

ـ (تضحك) تعالى وحدك . . ومن غير هدوم . .

ـ هيه . . يحيا الاستقلال التام . . وحق تقرير المصير . .

* * *

الطبيب د. جعفر يدخل فى هيصه . وهى لا تكاد تراه حتى تبتهج لذلك . .

د. جعفر : ياصباح الفل والورد والنور والصحة اللى زى البمب . .

لطيفة : أما لو كان الواحد زى ما انت بتقول ، ما يبقاش فى الدنيا هموم ولا وجع قلب . .

د. جعفر : كويس اللى انت اتكلمت على وجع القلب . . أنا مش فاهم انت قلبك يوجعك ليه . . العيال . . العيال كبروا وتجوزوا وخلفوا . . الفلوس ؟ ما شاء الله زى الرز . . الصحة زى البمب . . هوه بس عندك شوية مخاوف ووساوس ودى ورثاها حضرتك من الست الوالدة والسيد الوالد . . وكل عيلة سيادتك عليهم عفريت اسمه الخوف . .

ـ قل لى يادكتور .

ـ نعم ياست الدكاترة كلها .

ـ التحليل نتيجته إيه .

ـ ولا حاجة . .

ـ يعنى إيه ؟

ـ غالبا ولا حاجة . . أنت فى حاجة إلى شوية راحة وتغيير مناظر . . مناظر الناس هنا . . وتغيير الدكتور كمان . . لازم تشوفى ناس ألطف ودكتور أجمل . . الدكتور الحلو يرد الروح مش يسد النفس زيى . . إنت كنت بعيدة النظر لما رفضت تتجوزينى . .

ـ والنبى تكلمنى جد مرة واحدة ياجعفر .

ـ طالعة من بقك زى العسل بس انت كنت بتقولى لى ياجوجو . . قوليها والنبى . .

ـ ياراجل ياعجوز اعقل . . ما خلاص . .

ـ خلاص . . لا والله . أبدا . . لحد ما أموت . . وعلشان أكون دقيق شوية . . لحد قبل ما ييجى توتو بدقيقة .

ـ توتو مين ؟

ـ الموت يعنى !

ـ هاها . . هاها . .

ـ ها ها . . هاها . .

ـ كلها كام يوم وتيجى التحاليل . . إن شاء الله مفيش خوف . .

ـ إن شاء الله . .

ـ وعمر ما كان فيه حاجة . .

ـ إنت اللى بتقول كده . .

ـ الله وهو فيه حد غيرى قال حاجة . .

ـ إيوه .

ـ مين إن شاء الله .

ـ أنا . . إحساس . .

ـ إحساسك انت ؟

ـ مفيش فى الطب حاجات زى دى . . ثم إن إحساسك ده بغزالة . . طالع نازل . . رايح جاى . . ما تقلقيش ياللطيفه . . خليها على الله .

ـ كل شىء على الله . .

٥

تنظر فى المرآه وتتذكر كلام ابنتها وأختها والطبيب . . وتنظر إلى وجهها . . وإلى ملامحها وشعرها . . وتبتسم لنفسها . . وتضع الماكياج وتنظر لنفسها . . ثم تغير ملابسها وتنظر لنفسها وتقف فوق السرير . . وتضع المقعد فوق السرير . . وتكشف الفستان عن ساقيها . . وتنظر لهما . . وتكشف صدرها . . وكتفيها وظهرها . . وتنظر نظرات إغراء . . وتضحك . . ثم تذهب وتغسل وجهها وتغير فستانها وترتدى قميصًا . . وما تزال تنظر إلى ملامحها . .

وتطلب صديقات لها فى التليفون . . وتضحك . . وتجلس أمام التليفزيون وتقلب فى القنوات . . وتقلب فى المجلات . . وفى الخطابات الرسمية . . وتفتح أحد أدراجها وتخرج خطابا من ورق أزرق . . وتقرأ بصوت مرتفع . .

(أنت لن تعرفى من أنا . . ولكن واحدًا قريبًا جدًا منك . . ويراك كل يوم . . ولست موظفًا عندك فى الشركة . . ولا أحد سكان

هذه العمارة . . ولكنى أراك كل يوم . . والله العظيم كل يوم وأنت ذاهبة إلى العمل نصف منتعشة وأراك وقلبى يتمزق على شبابك وجمالك وأنت عائدة إلى البيت . . والله إننى أصلى لك وأطلب من الله الكثير . . وربنا قادر على كل شىء . .

ولا يهم أبدًا أن تعرفى من أنا . . اعتبرينى عصفورة واقفة على شجرة بالقرب من شباكك وربنا ألهمها القدرة على الكلام والكتابة .

وتصبحى على خير . .

عصفورة !

* * *

وتقلب فى الخطاب وتشم رائحته . . وتضع الخطاب فى المظروف بعناية شديدة . . ثم تضعه فى الدرج . .

* * *

ثم تفتح أحد الأدراج وتخرج وردة جافة . . تشمها . . ثم تضعها على صدرها . . ثم تقبلها . . وتتردد لحظة فى إلقائها فى السلة . . ثم تعيدها إلى كيس حريرى . . وتدفعها إلى داخل الدرج . .

التليفون يرن . .

ترفع السماعة : آلو . . أهلا . . ازيك يازينب . . آه . . تعبانة شوية . . عاوزه أنام . . آخد حباية واحدة . . لا . . الدكتور قال لى حباية واحدة متضرش . . وحباية واحدة تدوخنى . . للأسف أنا ابتلعت الحباية . . وكلها دقائق وحنام . . وأنت من أهله . .

تتفرج على عروض أزياء فى التليفزيون . . وأفلام عن الانزلاق على الجليد . . وملكة جمال العالم . .

وأخيراً برنامج عن الرياضة . . والايروبيكس . . وتتفرج عليه بعناية شديدة . .

ثم تهتم بما تقوله المذيعة عن التخسيس بالنسبة للسيدات الكبيرات فى السن . . وتعرض سيدات فى مثل سنها . . قد نقص وزنهن عن طريق الرياضة . . وعن هدوء الأعصاب وإنقاص المواد النشوية والسكرية . . وأهم شىء أن الشاى والقهوة والسجائر تفسد البشرة . .

* * *

ثم أعادت هذا البرنامج مرة بعد مرة .

وراحت تؤدى نفس الحركات التى تراها فى التليفزيون .

التليفون . . إنه د. جعفر : آلو . . أهلا يادكتور . . أبدا أنا كنت أقوم بكركبة فى الشقة . . لا. حاجات بسيطة . . لأ مفيش حاجة . . لا مش دايخة . . ولا عندى صداع . . ولا شربت قهوة. . إيوه . . حتيجى تعيشى معايا . . هاها . . والله دى فكرة أختى . . الضحك ده نصف العلاج . . ياسلام . . العلاج سهل كده ؟ !

ثم تخرج المايوهات التى كانت ترتديها . . وتتفرج عليها . . وصورها مع زوجها على الشاطئ . .

ويدق جرس الباب . .

بسرعة تعيد الملابس إلى مكانها . . وتنكش شعرها . . وتنظر إلى المرآه وتمسح وجهها . . وتنظر إلى الساعة وتنزعج قليلاً . . ثم تتجه إلى الباب . . وتتردد . . وتضغط على الجرس . . وتتذكر أن اليوم إجازة الخادمة . .

ثم تقترب من الباب وتسأل : مين ؟

وتسمع إلى دقات موسيقية على الباب . . وتتعالى الدقات . . وتبتسم لطيفة . . إنها شوشو . . ودون أن تسأل فإنها تفتح الباب . . وتظهر شوشو التى تقفز إلى عنق خالتها وتقبلها وتحتضنها . ومعها فتاة أخرى . .

وتقول لها شوشو : دى صاحبتى ومهمتها أن ترقص لك . . ومهمتى أنا ألم النقوط . . أقدم لك شوشو وفرقتها الراقصة والغنائية . . لإحياء الأفراح والليالى الملاح . . بأقول لك ياطانط . . صاحبتى دى بعد سنة واحدة فقط سوف تكون طبيبة أمراض نساء وولادة . . وسوف ترتكب كوارث وسوف أتولى الدفاع عنها . . هى طبيبة محترمة وأنا محامية بكاشة . . ما رأيك ياطنط فى الدويتو .

لطيفة تضحك من قلبها . .

شوشو : أقدم لك دكتورة كوكو . . اسمها كريمة ويمكن أن نسميها مؤقتا كوكو لحد ما ييجى ابن الحلال الذى سوف يغير اسمها إلى كرم . . كوكو عاوزة تكشف عليك ياطانط . . على قلبك . . علشان تعرف درجة احتمالك للضحك . . هل قلبك يحتمل الابتسام

ولا الكركرة . والا ضحك الحشاشين . . كله موجود ياطانط و ٢٤ ساعة !

لطيفة تضحك من قلبها . .

ـ ياطانط عندك أكل .

ـ عندك فى المطبخ . .

ـ يعنى احنا اللى حنطبخ .

ـ لا . . مطبوخ جاهز . .

ـ إيه ياطانط . .

ـ أنا عارفه . . إذا كنت تعرفى تطبخى أطبخى . .

ـ أنا أحب الحرية . . نطبخ نغسل . . نكنس . . نغنى . . نرقص .

ـ قولى لى ياطانط . . حضرتك كنت خارجة .

ـ لا ليه .

ـ الروج الجميل على وجنتيك وشفتيك . . والا لون الفرحة والسعادة بينا . .

ـ (تضحك) .

ـ أنا لابد سوف أغير لك الماكياج والتسريحة . . احنا حنعمل ثورة فى البيت . . إن شاء الله . . بإذن الله لن أرجع إلى بيتى إلا إذا تركتك فى أحضان عريس ماحصلش . . واحد لك وواحد لى . . وواحد

للدكتورة . . ده برنامج الخمس شهور . . برنامج الـ ١٥٠ « يوم » . .

ـ (تضحك) أنتم « مستعجلين » قوى .

ـ إحنا كده . . مفيش وقت ياطانط . .

٦

ناظر الزراعة وبعض الفلاحين فى فيلا لطيفة هانم . يظهر عليها بعض الاستياء من ملابس الفلاحين وأسلوبهم فى الشرب والتدخين والحديث بصوت مرتفع .

ناظر الزراعة : ألف سلامة لك ياهانم .

ـ وهل قال لك أحد إننى مريضة ؟

ـ أبدًا . . الإنسان فى حاجة إلى السلامة دائمًا . . .

أحد الفلاحين : قالوا لنا إن الست الهانم بتاكل مسلوق على طول . . أرز . . بطاطس . . وفجل وبصل أى والله . .

الناظر : أنت بتقول إيه ياراجل يامجنون أنت . . الهانم قدامك زى الفل وأحسن من الفل والورد والياسمين . .

فلاحة : طيب والنبى أنت أجدع من أحسن عروسة . . وربنا يعدلها لك ياهانم لطيفة .

ـ (تضايقت) إيه اللى أنتم جايين تقولوه ده . . بس مش عاوزة كلام . .

الناظر : إيوه . . بس والله ياهانم أنا جبت كل حاجة . . فراخ ووز وبط وسمك وخروف . . والله ياهانم الواحد مش عارف أهل البندر بياكلوا إيه . . جنابك تختارى اللى يعجبك والباقى نرجع بيه . . ما هو سعادة البيه ربنا يرحمه ويسكنه الجنة كان بياكل كل حاجة . . كان بيجى العزبة كان يطلب الفطير والأبرمة والفراخ والسمك المشوى والعسل الأبيض والأسود . . كانت نفسه حلوة ربنا يرحمه . .

لطيفة (تضايقت) : هوه الله يرحمه كان بياكل كل ده . . والا كان بيطلبه علشان يسيبه للناس الغلابه ياكلوه . . ياراجل يامفترى !

الناظر : تمام كلامك ياست هانم . .

لطيفة : ما هو لو كانت الحاجات دى هدية من عندك كنت جبت عينات منها . . ولكن لأنك حتاخد ثمنها وتنهب بتجيب الحاجات دى كلها . .

الناظر : والله ومالك على يمين . . كل ده من خيرك ولن آخذ عنها « مليم واحد » . . على الطلاق من هنية .

لطيفة : مين هنية .

الناظر : العروسة الجديدة . .

لطيفة : عروسة .

الناظر : اجوزتها من أسبوع .

لطيفة : وتحلف الطلاق عليها .

الناظر : فداك ياهانم . . تروح وأجوز أحسن منها . .

واحدة فلاحة : الفرحة الكبيرة فرحتك أنت ياهانم . .

لطيفة : إيه اللى بتقوليه دى ياناعسة .

ناعسة : قالوا إن الهانم حتتجوز الدكتور جعفر . .

لطيفة (تضحك) جعفر ؟ جعفر فى سن والدى . .

ناعسة : وماله . . عقل وقيمة . . امال حتتجوزى واحد فى سن أولادك . . كده جواز العقل . . والله أحسن حاجة ياست هانم . .

(تدخل ابنتها . .)

تصافح الموجودين وتجلس . .

لطيفة : أهلا . . ازيك ياحبيبتى . .

ابنتها : الله . . إنت نسيت والا إيه .

لطيفة : نسيت إيه ؟

ابنتها : إحنا اتفقنا أننا نروح الغردقة النهارده . . الله أنت نسيت ياماما . .

لطيفة : نسيت خالص .

ابنتها : تليفونك كان « مشغول » إمبارح طول الوقت . .

لطيفة : يمكن ده اللى خلانى نسيت خالص . .

ابنتها : خير إن شاء الله .

لطيفة : بنت خالك .

ابنتها : أمانى ؟

لطيفة : سلوى .

ابنتها : سلوى . . كلمتك من أمريكا . . اتطلقت ؟

لطيفة : طلاق إيه ياشيخة . . لأ لأ . .

ابنتها : إمال إيه ياماما ؟

لطيفة : بأحاول إقناعها ترجع لمصر هى وزوجها ليعملا معا فى إدارة مشروع العجول والدواجن فى مدينة السادات . . هى متمسكة بالبقاء فى أمريكا . . وزوجها يريد أن يعود . . والله حاجة تضحك . . خلفوا ولدين . . وعلشان كده هيه مش هامها ترجع مصر وزوجها عاوزها تخلف . .

ابنتها : يعنى إيه ؟

لطيفة : يعنى إنه عاوز تجيب بنت . . فإذا جابت بنت يبقى مش حتقدر تعيش فى أمريكا . . يدوب البنت تبقى عمرها خمس أو ست سنوات ولا تطيق الحياة فى أمريكا . . وأنت عارفة بنت خالتك محافظة ومتدينة ومش حيعجبها مشى البنات هناك .

ابنتها : وبعدين ؟

لطيفة : الحكاية محتاجة لزقة بسيطة . . حاولى معاها . .

ابنتها : ياماما إنت مش كنت اتفقت مع د. أمينة . .

لطيفة : أمينة مين ؟ آه لأ . . دى ماتنفعش . . إنت عارفة أنها

بنت أخت د. جعفر وإذا أنا شغلتها الناس حيقولوا . . شغلوها علشان قريبة الرجل اللى حيتجوزنى .

ابنتها : حيجوزك ؟ مين قال كده ؟

لطيفة : (تشير إلى الفلاحة) اسأليها . . اسأليها . .

ابنتها : أول مرة أسمع الحكاية دى . .

لطيفة : فى الريف سمعوها قبلك . . وفى الريف بيسمعوا كثير قوى . . وبيشوفوا قليل قوى . . (تضحك) .

ابنتها : ولكنها ممتازة ياماما وأنا كلمتها . . وإنت اللى قلت لى أكلمها . .

لطيفة : نشغلها مع بنت خالك .

ابنتها : مستحيل ياماما . . إنت عارفة اللى بينهم .

لطيفة : إيه اللى بينهم . .

ابنتها : حضرتك نسيت ياماما إن كل واحدة منهم كانت عاوزة تجوز أخويا . . إنت ناسية والا إيه . .

لطيفة : خلاص بلاش الاثنين بلاش . . كفاية قرايب فى الشركة بتاعتنا . . كفاية . .

(تدخل وتترك الجميع ينظرون بعضهم إلى بعض) .



ناظر الزراعة متأنق فى ملابسه وقد جاء إلى الفيلا دون أن يخطرها بذلك . . أبدت دهشتها من وجوده فى البيت . .

لطيفة : إيه المفاجأة دى ما حدش قال لى إنك هنا . . (تنادى على الخدامة والسفرجية وتسأل كيف إن أحدا منهم لم يخبرها بوجوده) . .

السفرجى : والله يا أفندم هوه اللى قال إن الهانم مش عاوزة حد يعرف إنه جاء هنا . . وإنك ياأفندم اللى أمرت بكده . .

لطيفة : أنا أمرت بكده ؟

الناظر : آهى كذبه بيضاء ياهانم . . أنا كنت عاوز أعملها مفاجأة لجنابك . . الحمد لله على السلامة . .

لطيفة : (تصرخ فى السفرجى) وأنتم من إمتى بتمشوا كلام أى حد عليّ . . حسابك بعدين يانور . . اخرج ! فيه إيه ياحضرة الناظر . . إيه اللى جايبك هنا . . وليه ماجتش المكتب . .

الناظر : سامحينى ياأفندم . . أصله موضوع عاوز الكلام يكون هنا . . ومش فى المكتب . .

لطيفة : يعنى إيه ؟ فيه إيه ؟ الناظر (مرتبكا) المأذون كان حييجى وياى . . وبعدين هوه فى آخر لحظة غير رأيه . . وقال إنى لازم أتكلم فى الموضوع لوحدى . . لأن دى مسائل شخصية . .

لطيفة : يعنى إيه ياحضرة الناظر فيه إيه . .

الناظر : ما هو وجنابك عصبية كده مش حاعرف أتكلم خالص . . الحكاية ياهانم .

لطيفة : فيه إيه ؟

الناظر : صبرك على ياهانم . . أنا أتلخبطت خالص . .

لطيفة : إيه الحكاية . . فيه إيه . . مش عارف تتكلم دلوقتى . . تعال بكره فى المكتب . . فكر على مهلك .

الناظر : فكرت ياهانم . .

لطيفة : وبعدين ؟

الناظر : جنابك عارفة أننى اتجوزت خمس مرات ومفيش ولا واحدة نجحت . . وخلفت عشرة أولاد زى قلتهم . . وربنا ساترها معايا . . عشرين « فدان » وفلوس والحمد لله . . والصحة زى البمب . .

لطيفة : يعنى إيه ؟

الناظر : يعنى . . والله ما أنا عارف أتكلم . .

لطيفة : قم ياحضرة الناظر . . عيب الكلام اللى بتقوله ده . . قم . . اختشى . .

الناظر : وهو الكلام فى الحلال حرام . .

لطيفة : قم بلاش كلام فارغ !

(وتدخل وتتركه لينصرف على مهله . . ويقترب منه السفرجى ويفتح له الباب وهو يقول له : يخص عليك راجل كذاب راجل ناقص . . (ويرزع الباب وراءه) .

* * *

فى سريرها وتسترجع الأحداث الفظيعة التى وقعت فى حياتها . . كل هذه الأحداث تراها على شاشة التليفزيون وترى كيف أنها أدخلت المستشفى وكانت مريضة . . وكان فى حادث إجهاض وترى زوجها إلى جوارها وكذلك أولادها . . والموظفون والورد من حولها . . وهى تبكى بمنتهى المرارة .

* * *

ومرة أخرى فى المستشفى وكان المريض هو الزوج . . وهى جالسة إلى جواره ويطلب منها ورقة وقلما لكى يكتب لها ثروته . . وهى ترفض . .

ويقول الزوج : نحن فى زمن .

لطيفة : زمن كويس . . الزمن اللى أنت فيه طيب وأمير والناس كلها بتحبك . زمن كويس . . زمن أنت تتصدق على الناس زمن يحبك الناس . . ده زمن كويس جدًا .

هو : اسمعى كلامى يالطيفة . . إنت لسه صغيرة .

لطيفة : الله يجبر بخاطرك دايما تقولى إننى صغيرة . . مع أن الفارق اللى بينك وبينى هو عشر سنوات .

هو : سبع سنوات .

هو : يالطيفة ما حدش يضمن الزمن ده . . لا أبوه ولا أخوه ولا ولده . . اسمعى كلامى . . أنا مصر . .

هى : وأنا مصرة .

هو : وحياتى عندك . . إن كان لحياتى قيمة عندك .

(تمد يدها إلى الورق والقلم وتبكى . . وهو يكتب . . شيكات وتوكيلات . .) .

* * *

وقد تماثل للشفاء فيقول لها : احلفى إنك مش حتزعلى منى . . احلفى بالله العظيم .

هى : حلفت . .

هو : لا . . احلفى وقولى والله العظيم .

هى : والله العظيم مش حازعل من أى كلام تقوله . . إلا إذا قلت إنك عمرك ماحبتنى . .

ـ إنت عارفه إنى مش حاقول كده . . عمرى ما قلتها وعمرى ما حاقولها . .

ـ بصى يالطيفة . . إنت عارفة بأحبك أد إيه . . وعارفة أنى اتمنى لك السعادة . . فى حياتى وبعد ما أموت . . ويمكن بعد ما أموت أكثر . .

ـ إيه اللى أنت بتقوله . أنا مش عاوزة أسمع ولا كلمة . . والله ولا كلمة . . إيه اللى بتقول يكَونش عاوز تقول لى لما تموت أتجوز كمان .

ـ والله العظيم كنت عاوز أقول لك كده . .

ـ يخص عليك . .

(وتخفى وجهها فى يديها وتبكى) .

* * *

وتقلب فى أوراق . . وفى جوابات . . جواباته وهداياه . . وتتعب من كل ذلك فتتجه إلى التليفزيون وتتفرج على برنامج للألعاب الرياضية والرشاقة . . مبهورة بصور السيدات اللاتى كن سمانا ثم أصبحن رشيقات وتتمنى لو استطاعت ذلك . .

ومن غير شعور تقف على السرير تحاول أن تقلد بنفس الحركات . . ثم تقوم بالألعاب الرياضية على الأرض . . ثم تضع كاست آخر للألعاب الرياضية . .

وكاست ثالث عن الرشاقة والريجيم . .

وكاست رابع عن الموضة . . وخطوط الموضة . .

ومكالمات تليفونية مع صديقاتها عن آخر تسريحة . . والألوان والإكسسوارات . . والاتفاق مع صديقاتها على الذهاب إلى أحد الفنادق ومشاهدة عروض الأزياء . .

مفاجأة أن تجد ابنتها وزوجة ابنها . . وإحدى الموظفات بالشركة وسيدات أكبر منها سنا . .

والكل يندهش من ذهابها ولكنها ترى أن هذا شيء عادى . .

واحدة تقول لها : والله خفت أكلمك . . علشان تيجى تتفرجى . .

وبعد ذلك تظهر فى مناسبات كثيرة . .

والنساء يتهامسن واحدة تقول : أقطع ذراعى من هنا . . إن ما كان فى حياة لطيفة رجل .

واحدة ثانية : أو عاوزة يكون فى حياتها رجل . .

ـ عاوزة . . ألف واحد يتمنى تراب رجلها . . حلوة ذكية . . عندها فلوس .

ـ فلوس كثيرة جدًا . .

ـ والله من حقها تعيش . . أولادها حيتجننوا .

ـ يعنى إيه .

ـ يعنى ما أنت عارفه الأولاد . . عاوزين الأب والأم يعيشوا خدامين لهم طول العمر . . الحياة لهم بس ، والموت لنا احنا . . قطعوا العيال وقطعت خلفتهم !

تمد يدها فى إحدى المناسبات تقطف وردة وتشمها . . ثم بحركة لا شعورية وضعتها فى صدرها . . ابنتها تتلفت وتغمز . .

ابنها : إيه الجمال ده ياسيدى . .

لطيفة : أنا ؟ جمالك أنت ياحبيبى . . أنا خلاص !

ابنها : خلاص . . إنت الكمال والجمال ياست الكل . .

لطيفة : مرسى . .

ابنها : والله ياماما الناس بيسألونى . . إيه اللى حصل .

لطيفة : فى إيه ؟

ابنها : الشياكة والأناقة والشباب والحيوية . .

لطيفة : ياولد عيب . . اختشى ياولد !

* * *

تعود إلى البيت وحدها . . إلى غرفة نومها . . تقلب فى الملابس . . وتختار قميص نوم انيقا جميلا . . وتقف أمام المرآه . . فوق السرير . . وتتذكر . . ثم تتغطى وتنام . .

لطيفة فى عيادة طبية . . تكشف عليها الطبيبة . . وتقول لها : أنا من رأيى أنك على مهلك فى الرجيم . . إنت لو مشيت على النظام ده فى الأكل والشرب . . أنا أضمن لك فى ثلاثة شهور تنقصى عشرة كيلو . . وعشرة كيلو دى مش حاجة قليلة . . دى كثير جدًا . . صحيح فيه ناس ممكن تخس عشرة كيلو فى عشرة أيام . . ولكن على حساب حاجات كثيرة خطرة جدا على الصحة فى هذه السن . .

ممكن نتعاطى « أقراص » تنزل المية من الجسم . . فى أسرع وقت . . ولكن هذا النقص الشديد السريع من الممكن أن يصيب القلب . . على كل حال . . إحنا مش مستعجلين وإلا أنت مستعجلة يالطيفة هانم . . العرسان واقفين على الباب . . نقول لهم يستنوا شوية . . (هاها هاها) .

لطيفة : (تضحك) عرسان كثير قوى . . هاها . .

* * *

السائق يحكى لزيزى بنت لطيفة هانم . . كيف أنها مرتين فى الأسبوع تذهب إلى الدكتورة جيهان . .

ابنتها فى حيرة وكذلك زوجها وأخوها أشد حيرة . وكذلك زوجته . .

ويسألون السائق : إن كانت تبعث به إلى الأجزاخانة وما هى الأدوية التى تشتريها . . ويسألونه عن الطبيب الخاص بها . . وإن كان يزورها عندما تتعب . .

السائق يؤكد أن أحدًا لا يزورها فى البيت . . أبدا . فهى التى تقفل الباب ليلاً . . وهى التى تفتح الباب للخادمة والسفرجى كل صباح . .

وابنتها تقلب فى دفتر التليفون وتعرف أن د. جيهان طبيبة لشئون التغذية . .

أى انها قد ذهبت لإنقاص وزنها . .

ويسألون السفرجى فيجدون أن الأم انقصت كثيراً من الأطعمة . . النشويات بصفة خاصة . .

ابنتها : إذن هى عندما تطلب منا أن نعمل لها فتة الكوارع تكون هذه هى المرة الوحيدة التى تأكل فيها الفتة . . أعصاب قوية . . وإرادة من حديد !



قلق عام . . الطبيب يتصل بها لا يجدها . . وابنتها وابنها ومدير عام الشركة . .

وفجأة يظهر السائق . ويعرفون منه أن لطيفة هانم سافرت بالطائرة والسائق لا يعرف إلى أين . .

ويتصلون بفرع الشركة ويعرفون أنها سافرت من يومين إلى الغردقة . .

وفى الغردقة يقال لهم بأنها سافرت . . ولكنها لم تعد إلى القاهرة . .

ويعرفون من مكتب الشركة أنها سافرت إلى أسوان ويتصلون بها . .

لطيفة : وهل أنا طفلة صغيرة كل خطوة لازم استأذن من بابا وماما . .

ابنتها : لا ياماما . . لكن إنت عادة بتقولى .

لطيفة : معلهش . .

ابنتها : قلقنا عليك ياماما . . لكن طبعا اللى يريحك ياماما . حتى السواق هوه كمان أدى لنفسه أجازة وما قالش لحد أى حاجة . .

لطيفة : إنت مش عارفه إننى كنت بأكتب قصص بوليسية من زمان . . ولكن « أبوك » الله يرحمه هو اللى خوفنى من نفسى . . وقال إن قصصى كلها جرائم . . وإنه لا يستبعد أن أقوم فى نص الليل وأذبحه (هاها . . هاها) .

ابنتها : لكى إيه اللى صحى الموهبة . المخيفة دى .

لطيفة : أبدا . . والله تعبانه ياابنتى . . قلت استريح شوية . .

ابنتها : من حقك ياماما . . واحنا كلنا نتمنى إنك تستريحى . . بس قل لنا ياجميل إنت بتعمل إيه لوحدك . . هاها . . هاها . .

الدكتور يطلبها فى أسوان : إيه يالطيفة هانم . . إيه اللى حصل إنت لقيت لك دكتور أحلى منى . .

لطيفة : طبعا . .

الدكتور : أنا سعيد إنك مبسوطة وأقدر أتخيل شكلك دلوقت . . طيب الحمد لله . . بينى وبينك البعد عن الدكاترة رحمة . . أنا لسه ما سألتش عن نتيجة التحاليل . . لكن إن شاء الله حتكون كويسه . . بتعملى إيه فى أسوان . . بتتسلى إزاى . . معاك حد من صاحباتك . . معاك مين ؟

لطيفة : صاحباتى . . وليه صاحباتى . . هوه أنا ماليش أصحاب و إلا إيه .

دكتور : ياواد ياجامد إنت . على مهلك علينا شوية يالطيفة هانم . . الحمد لله إنك مبسوطة . بتعملى إيه . .

لطيفة : اللى بأعمله من كام يوم تتمنى إنت تعملُه . . منتهى الكسل . . أنام بدرى . . وأصحى بدرى . . وآكل فواكه . . مش حتصدقنى لو قلت لك الصبح فى الشمس . . وعندنا حمام سباحة جميل . . وطول النهار عصير الفواكه . . والظهر سمك مشوى . . وبالليل فواكه وشىء غريب . . إنى قررت إنى ما أحطش دوا فى بقى . . والله ما أخذت دوا . . ولا حبوب ولا أقراص . . قررت كده . . لا ما تخافشى . . مش حيجرى لى حاجة . . أنا شفت إمبارح فى التليفزيون الفرنساوى برنامج د. جواشون . . عارفه . . لا مش قديم . . والله عاجبنى وطلبت من انطوانت تسجله . . انطوانت زميلتى . . طلبتها فى باريس ولحسن حظى لقيتها . . بتسلم عليك . . هى كويسه . .

الدكتور : أنا سعيد جدا . . والله كأنك واحدة ثانية . . شىء عجيب . . إيه اللى حصل . . مش عارف . . لكن أنا رأيى أن المرض إرادة والصحة إرادة . . المريض عاوز يبقى كويس . . أو المريض عاوز يمرض ويموت . . إنت بالضبط أكبر دليل على كده . . أنا حاطلبك من حين إلى حين . . وابقى ردى علىَّ . . إذا كان عندك وقت . .

* * *

ترتدى فساتين فى غاية الشياكة . . وأحد المصورين يلتقط لها

صورًا . . منتهى السعادة . . الجرسونات يحبونها ويرحبون بها . . وتجىء إليها مكالمات تليفونية كثيرة . .

وتتعرف على سيدة لبنانية . . صديقة قديمة . .

وسيدة أخرى فى مثل سنها . . كانت جارة لها فى الإسكندرية . .

وكل واحدة لها حكاية وقصة وكيف جاءت إلى هنا . . وأسباب ذلك . . واحدة بعد طلاقها وواحدة بعد وفاة زوجها . . وهجرة أولادها إلى أمريكا . .

وواحدة لأن الطبيب قال لها : عمرها فى الدنيا محدود . . فقررت أن تعيش الأيام القليلة الباقية . .

وواحدة فوجئت بأن زوجها قد تزوج واحدة شابة صغيرة . . وهذه الشابة هى طفلة يتيمة كانت هى تقوم بتربيتها . . خادمة صغيرة . . وكل هذا حدث وهى لا تدرى أنه يلتقى بها من وراء ظهرها . .

وتقول لطيفة : كأننى انتقلت إلى مستشفى . . إلى مصحة . . كل واحدة موجوعة فى قلبها . . وفى مبادئها . . والحل ؟

تقول لواحدة : الدكتور بتاعى بيقول إن الصحة والمرض إرادة . . يعنى الواحد عاوز يبقى كويس أو عاوز يبقى عيان . . إرادة المريض نصف الطريق إلى العلاج . . وأنا مؤمنة بكلامه تماما . .

* * *

وكان هناك واحد فى مثل سنها يرقبها من بعيد . . يتابعها تمامًا . . وهى لا تلتفت إليه . . وتجلس بعيدًا دائمًا . . ويسأل عنها من بعيد

لبعيد . . وكانت إذا جاءتها مكالمة تليفونية ، فإنه ينظر إليها باهتمام شديد . . ويفتعل أى شىء لكى يكون قريبًا يستمع ماتقول فى التليفون . . ويدور حوار بينه وبين أحد السفرجية .

السفرجى يقول له : لطيفة هانم من أحب الناس . . فعلا لطيفة . . وكريمة وفى غاية الرقة . . كلنا نحبها مع أننا لم نرها هنا قبل ذلك أبدًا . . بعض الزملاء القدامى بيقولوا إنهم شافوها من عشرين سنة . . وبسرعة غريبة عرفت أسماءنا كلها . . يمكن علشان عندها شركات ولازم تعرف أسماء الموظفين . . لكى هى سكرة والله ياسعادة البيه . .

وانتهت لطيفة من إحدى مكالماتها وعادت إلى مكانها تحت الشمسية على حمام السباحة .

وبعض الرجال مع زوجاتهم يحيونها . . ويسألون عن صحتها . . وأين كانت بالأمس . . وإن كانت قد نامت مبكرًا . . وسيدات يسألن إن كانت قد شاهدت البرنامج التليفزيونى الفرنسى . .

ولا يزال الرجل يتابعها من بعيد . . ويسأل من بعيد . .

ولكنها لم تلاحظ وجوده على الإطلاق . .

تتلقى مكالمة تليفونية فى جناحها .

لطيفة : آلو . .

هـــو : صباح الخير يالطيفة هانم .

لطيفة : أهلا وسهلا . . مين ؟

هـــو : آه هو ده السؤال اللى مش عارف حاجاوب عليه إزاى . . أنا واحد . . معرفة قديمة جدا . . وشفتك من كام يوم . .

لطيفة : من كام يوم . .

هـــو : ايوه . . لكن مش سهل كده . . أقول أنا فلان الفلانى شارع الحسينية المنصورة سنة كام . .

لطيفة : وحضرتك موجود هنا . . أهلا وسهلاً . .

هـــو : فرصة سعيدة . . ولو سمحت لى . . إذا أمكن . . أنا حاشوفك بعد ساعة ونصف . .

لطيفة : ساعة ونصف ؟ اشمعنى ؟

هـــو : والله مش عارف لكن أنت عادة « تنزلى » على الحمام فى الساعة دى . . من سبعة أيام . . بالضبط كده . . ويظهر أن حياتك منظمة جدًا . . مع إنك ماكنتيش كده . . أنا لسه فاكر لما كانت عربية المدرسة تقف أمام البيت ويزعقوا عليك علشان تنزلى . . وكثير قوى كان الأتوبيس يسيبك . .

لطيفة : الله . . حضرتك عارف . . ولسه فاكر . . دى حكايات قديمة جدًا . . وما يصحش الواحد يقول سنة كام . .

هـــو : والله أبدًا . . أنت لسه شباب . . زى ما كنت زمان .

لطيفة : ياشيخ بلاش المبالغة .

والله يالطيفة هانم . . كل سن وله جمال خاص وجاذبية . . والمثل يقول : إن نشفت الوردة ريحتها فيها . . وأنا شايف الوردة ندية . .

لطيفة : شكرا . مين حضرتك ؟

هـــو : واحد من زمان . . من الماضى البعيد جدًا . . وإن كان الماضى بالنسبة لواحد زيى وفى ظروفى وفى حالتى مش بعيد . . الماضى هو الحاضر المتصل . .

لطيفة : ياه . . مين ؟

هـــو : الماضى متصل عندى أنا . . ولكن يمكن مالوش أى معنى عندك . . بالاختصار أنا واحد شافك من زمان جدًا . . وكانت النظرة اللى استقرت فى أعماق قلبى . . على كل حال أنا حاشوفك بعد نصف ساعة . . موعد نزولك . .

لطيفة : إيوه بالضبط كده . . وحتعرفنى إزاى . .

هـــو : أعرفك إزاى ؟ ياه . . ده سؤال . . إذا أنا ما عرفتكيش يبقى أستاهل كل اللى يجرى لى . .

لطيفة : (سعيدة جدًا) .

وقفت لطيفة أمام المرآة وسوت شعرها . . والسعادة واضحة جدًا على وجهها . . التليفون يدق لا ترد . . تفتح زجاجة برفام جديدة وتضع على وجهها وفى ملابسها . .

ولأول مرة تدخن سيجارة . . وتخرج فى البلكونة . . وتقف على السرير لترى نفسها فى المرآة . . منتهى السعادة . .

فى المطعم . . تجلس . . تحاول ألا تلتفت حولها . .

ومن ورائها يظهر رءوف صدقى رجل الأعمال . فى مثل سنها . .

فى الستين شديد الأناقة . . يتقدم ناحيتها وفى يده وردة جميلة ويقدمها لها . .

رءوف : الوردة دى فى إيدى من ثلاثين سنة . . والله يالطيفة هانم . . أو لكى أكون صادقًا إيدى ممدوة من ٣٠ سنة والوردة هى التى بتغير لونها ورائحتها ونضارتها ولكن الذى لم يتغير هو أنا . .

لطيفة : (سعيدة جدًا) الدنيا دى غريبة . .

هـــو : غريبة . . الدنيا معقولة . . كل شىء فيها يتغير إلا الشعور الصادق . . خدى بالك يالطيفة هانم إننى باتكلم عن نفسى . .

هـــو : رءوف صدقى شارع الشيخ حسين . . المنصورة .

لطيفة : بلديات كمان .

هـــو : بيت رقم ٣٧ .

لطيفة : الله . . البيت اللى جنبنا ؟ الدنيا صغيرة جدًا . .

هـــو : وعلشان كده أنا مش محتاج أتكلم عن نفسى . . وإنت مش محتاجة تقولى لى الكثير عن نفسك . . فأنا أعرف الكثير من ليلة زفافك فى نادى البلدية . . واللى كانت بتزفك بالأمارة أم زيتون وبنتها وطنية صح ؟

لطيفة : (تضحك) صح جدًا . . أنت ناقص تقول لى اتعشينا إيه . .

هـــو : أنا اللى اتعشيت . . لكن إنت أكلت ملبساية واحدة . .

العشا كان من بيت الشناوى وبيت المصرى والخرفان من بيت المليجى والحلو من بيت نور واللى بخّرتك من بيت الباز . .

لطيفة : مضبوط جدًا . . آسفة اتفضل يارءوف بيه . .

رءوف : ياه . . بعد ثلاثين سنة . سمعت اسمى على لسانك . . ولكن انت ما سمعتيش اسمك اتقال كم مرة على لسانى فى كل السنين دى . .

الجرسون يقول لطيفة هانم : تليفون من المنصورة ياأفندم (تذهب للتليفون) .

يجلس رءوف صدقى وحده . . سعيدًا ومضطربًا . . ويتلفت حوله . .

وتجىء لطيفه وتستأذن لأنها مكالمة طويلة من الشركة التى تملكها وتديرها . . وتعتذر وتعده بأن يلتقيا فى العشاء . .

٩

ارتدت لطيفة فستانًا سواريه فى غاية الأناقة . .

هو ارتدى ملابس قاتمة وعلق وردة فى الجاكتة . .

واضح جدًا سعادتها وحرصها على هذا اللقاء . .

كان فى انتظارها . . صافحها وانحنى وقدم لها وردة وأقعدها .

فقال لها : أنا طلبت الطعام . . وأرجو أن تقبلى هذه الدعوة على العشاء . . فقد تمنيتها طول عمرى . .

لطيفة : مرسى . .

هـو : أنا طلبت دجاجًا مشويًا . . وكوسة مسلوقة . . وصلطة بلدى . . وطلبت قلقاسًا بالخضرة . .

هـى : أنا أحب كده بالضبط .

هـو : كان فيه صعوبة فى الحصول على القلقاس ولكن أنا صممت . . لقد قامت عربية وأتت بالقلقاس من لوكاندة ثانية . .

وطلبت لك طماطم بالليمون .

هـو : ولكن فى الأول شمبانيا . .

هـى : غريبة ؟

هـو : شمبانيا كوردون روج .

هـى : يبقى دى المرة الثانية فى حياتى اللى حاشرب فيها شمبانيا كوردون روج . .

هـو : أنا عارف . . المرة الأولى كان يوم احتفالك بالعيد الفضى للزواج فى فندن كربون بباريس .

هـى : بالضبط . . إيه ده إنت عارف كل حاجة . . إزاى .

هـو : أنا قلت لك . . إن الماضى عندى مش ماضى . . إنه حاضر مستمر . .

هـى : وده اسمه إيه .

هـو : الاسم لا يهم . . ولكنه شعور متدفق . . لم يهدأ لحظة واحدة .

هـى : معقول ؟

هـو : عين العقل . .

(يشربان الشامبانيا . . فى غاية السعادة . . الموسيقى هادئة . .) .

هـى : الموسيقى دى لها ذكرى عزيزة عندى . .

هـو : تسمحى الرقصة دى . . تنهض . . ويتقدمان للرقص والسعادة واضحة . .

ويقول لها كلامًا ويبتسم . . ويبدو عليها الخجل . . والحرج . . ولكنه ماض فى الهمس) .

وتعود إلى مقعدها . .

هــو : دلوقت أقدر أموت سعيدًا . . وأنا أيضًا ماتت زوجتى . . كانت مريضة . . ماتت فى العام الماضى . . بعد زواج استمر خمسة وعشرين عامًا . . أنجبنا ثلاثة أولاد . . واحد يعيش فى أمريكا مع زوجته وواحد يعيش فى ألمانيا مع زوجته . . والثالث يعيش فى المنصورة مع زوجته . . وأنا مع ذكرياتى . . وكانت حياتى هادئة . . حالمة . . حتى رأيتك أخيرًا . .

(وهى سارحة فى الذى يقول) .

ولما رأيتك أحسست بزلزال فى داخلى . . القلب النائم صحا . . القلب الذى يدق كالساعة أصبح يدق كالطبل . . وأنا فى مثل هذه السن . . لا أتحمل هذه الدقات القوية . . تمنيت أن أكون أسبق من كل اللى تقدموا لك . . ولكن مع الأسف انشغلت بمرض والدتى . . يرحمها الله . . وبعدها مرض والدى يرحمه الله . . وكان شعورى فى ذلك الوقت فظيعًا . . أحسست أن أمى مدت يدها لوالدى . . ووالدى مد يده لى . . وأننى لابد أن أموت . . ولم أكن مريضًا . . فكأننى أردت أن أعذب نفسى . . أسرفت فى الشرب . . وأسرفت فى التدخين . . وتطلعت إلى المستحيل الذى هو أنت . . وزادت الهموم . . وأعتقد أننى مرضت حتى زارتنى خالتى وهى التى اختارت لى زوجتى . . وكانت جميلة وطيبة ومخلصة . . يرحمها الله . . وكان ما

كان . . ولم أعرف أن الذى كان فى قلبى لك . . ليس هو الشعور بالحزن لأننى لم أتزوجك . . ولكن هو الشعور بالحب رغم أننى لم أتزوجك . .

ويسكت . . وتسكت هى أيضًا . . ويرفع رأسه هامسًا :

لطيفة : تتزوجينى !

لطيفة (فوجئت وظهر عليها الاضطراب) رءوف . . رءوف . . أرجوك كفاية بقى . . لا تنس أننى مريضة . . وأنا جئت هنا هربا من نفسى . . هربا من كل الظروف فى القاهرة . . الحمل ثقيل جدا . . لقد تركنى زوجى . . وأنا غير مستعدة لأى شىء . . أولادى كبروا . . وهم يساعدوننى فى العمل . . وهم عبء ثقيل . . فأنا بطبعى عصبية جدًا . . وأحب الكمال فى كل شىء . . ولا يوجد فى الدنيا كلها شىء كامل . . أو واحد كامل ورغم أننى أعرف هذه الحقيقة . . لكن أنساها فى اليوم الواحد ألف مرة . . وعلشان كده طول الوقت أزعق وأتخانق وأرجع البيت ابتلع الأقراص المهدئة . . وفى الشهور الأخيرة انحدرت صحتى وعرفت الأرق والقلق والصداع النصفى والتهاب القولون . . والدكاترة بيقولوا الكلى . . وبيقولوا الكبد . . وكل يوم تحاليل . . وسافرت إلى باريس وإلى لندن . . وكل يوم أعرض نفسى على دكتور . . وآخر حاجة قالوا عندى نقص المنجنيز وعلشان كده إيدى ترتعش . . ويمكن حالة نفسية . . وأنا جيت هنا هربانة . . لم أخبر أحدًا لا أولادى ولا الدكتور . . وحتى لا يعملوا لى فضيحة وينشروا فى الصحف أننى مفقودة كلمتهم

جميعًا . . ولم أذكر لهم أين أنا . . وإنما أكدت لهم أننى كويسة ومش عاوزة حد يتصل بى . . فيما عدا اثنين من كبار الموظفين بالشركة . . وامبارح بس قلت للدكتور . . لأننى عاوزة أعرف نتيجة التحاليل والحقيقة . . أنا مش عاوزة . . إيه رأيك إننى من نهار ما جيت هنا . . لم أجد عندى رغبة فى تناول المهدئات . . تصور . . يبقى حالة نفسية . .

رءوف : لو أنت شايفه اللى أنا شايفه .

هـى : شايف إيه .

هـو : مش حتصدقينى . . لأننى باشوف بعينى أنا . . شايف واحدة فى غاية الجمال والصحة والعافية . . باشوف بنت صغيرة . . فاكرها من أيام مدرسة البنات اللى فى حى المختلط . . وأنت كنت بتمشى من شارع السكة الجديدة . . وتطلعى على الكوبرى . . ومش فاهم ليه كان دايما القلم يقع منك على الأرض . . وتقعدى على الأرض وتجيبى القلـم . .

هى : ياه . . بالضبط كده . . يمكن كانت حيلة بنات عاوزة تلفت نظر اللى راكب على حصان أبيض . . ينظر من فوق الحصان وياخد القلم ويديه لى . . هاها رءوف (يضحك) . . والله ما كانتش عندى الشجاعة إنى أعمل كده . . يعنى إمبارح واحنا بنمشى على البحر . . وأنا كمان عندى شركة لكن أنا فكرت السنة اللى فاتت إننى أصفيها . . أو أبيعها لابنى . . فأنا عندى ما يكفينى الكام سنة اللى فى حياتى .

هـى : تعيش .

هـو : تعيشى إنت يالطيفة ألف سنة .

هـى : ألف . . طيب قول اثنين . . ثلاثة .

هـو : ربنا يديك طولة العمر . . وتسعدى كل اللى يحبوك . .

هـى : اللى يحبونى . .

هـو : أنا عارف أن كلهم بيحبوك . . أولادك وأحفادك . . والموظفين أنا عارف . . أنت كريمة . . ورقيقة فى التعامل معهم جميعًا . . أما أنا فلا أحد عندى . . أولادى كل واحد فى ناحية . . البيت واسع . . والوقت طويل . . والليل أطول من النهار عشرين مرة والأيام بطيئة . . والناس كلامها اختلف . . واهتماماتها غريبة . . وأنا حاسس أننى غريب بين الناس . . وعلشان كده فأنا من الممكن أغير الغربة . . وأروح لغربة أحسن فى باريس أو لندن اللى أنا اتعلمت فيها . . وقضيت أجمل سنوات العمر وأنا أدرس وأتعلم وأحلم بمستقبل . . لى ومستقبل بلدى . . وعاوز أجدد أحلامى الكام سنة اللى فاضلة . .

لطيفة : شىء غريب . . إيه اللى انت بتقوله . . وإيه اللى أنا باسمعه . .

هـو : أنا عارف أننى تأخرت ثلاثين سنة . .

هـى : إيوه . . لكن أحببت زوجى . .

هـو : أنا عارف . . إحنا كنا اثنين بيحبوك فى نفس الوقت . .

هـى : شىء غريب . . لو تعرف كلامك عامل فىَّ إيه . . لو تعرف يارءوف . . إيه اللى اتمناه دلوقت . .

هـو : إيه يالطيفة .

هـى : باتمنى أن نتائج التحليل تكون سلبية . . وتكون مخاوفى فى غير محلها . .

هـو : ليه يالطيفة . .

هـى : ليه ؟ آهو كلام .

هـو : مش كلام . . ده شىء جميل جدا اللى أنت بتقوليه . هل أنت عاوزة تقولى إنك تتمنى أن تكونى سليمة صحيحة . . ومش مريضة لكى نعيش معا فى سعادة حقيقية . .

هـى : شىء غريب . . إمبارح بس الدكتور كلمنى من المنصورة وقال لى : إن التحاليل سليمة . . ومفيش عندى أى حاجة . . وإن شاء الله انت كمان . . أنا متأكد أن معندكيش أى حاجة . . بس إرهاق . . أرق . . وكل ده يمكن الواحد يقضى عليه بالإجازة . . بالفسحة بالراحة . . بالبعد عن القاهرة . صدقينى أنا عايش بالقوة وعيان بالوهم . .

هـى : كلامك صحيح يارءوف . . تمام كده . .

هـو : إذن باجدد طلبى . . يالطيفة . . وعاوز أسمع ردك . .

هـى : مفاجأة كبيرة يارءوف دى ممكن تلخبط حياتى .

هـو : تصحيح حياتك وحياتى . . أنا شعورى صادق .

هـى : أنا متأكدة .

هـو : أشكرك .

هـى : وأنا كمان يارءوف وبسرعة غريبة . . كأننى كنت أنتظر حاجة تنشلنى . . وأنا تصورت أن الإجازة والراحة قادران على هذه المعجزة . . ولكن ما كنتش عارفه أنه فيه شيء أهم من كل ده . . شيء شخصى يهمنى . . بمنتهى الصراحة يارءوف وبمنتهى الصدق . . أنا فكرت فى كل حاجة أنت قلتها وحسبتها ووزنتها . . ووجدت أننى عايشه لغيرى . . طول عمرى عايشه لغيرى . . وزوجى كان يرمى فوق دماغى كل شيء . . ويقول لى أنت أم الحلول وأنا أبو المشاكل . . وأعجبنى هذا اللقب . . طول عمرى . . واكتشفت أنه لقب مزيف . . وأنى دفعت كل حياتى من أجل الاحتفاظ بهذا اللقب . . ولم يكن هناك أى سبب يجعلنى أقوم بدور شيال الهموم لكل أفراد الأسرة والشركة . . وإن زوجى الله يرحمه ضحك على . . وأنا ابتلعت هذه الأكذوبة البيضاء ودفعت الثمن غاليا ولا أزال أدفعه . .

وجاء الجرسون يقول لها : تليفون ياهانم . . من المنصورة . .

هـى : (تعتذر لرءوف) .

هـو : مستنيك مهما كانت المكالمة التليفونية طويلة .

فى الجناح الخاص بها . . تتكلم فى التليفون وتنظر لنفسها فى المرآة طول الوقت . . وقد وجدت فى غرفتها بوكيه ورد كبيراً . . وتنتزع واحدة وتظل تشم فيها .

هـى : أهلا يادكتور جعفر .

هـو : وحشتنى .

هـى : مرسى . .

هـو : إن شاء الله تكونى مبسوطة .

هـى : جدًا . .

هـو : الحمد لله . . فعلا باين عليك الانبساط .

هـى : من أسعد أيام حياتى . . يمكن أسعدها . .

هـو : إيه الكلام اللى عمرى ما سمعته منك . . إيه السحر اللى عندك . . قولى لى .

هـى : قل لى أنت يادكتور .

هـو : تفتكرى نتيجة التحليل إيه .

هـى : مش مهم زى ما تطلع . .

هـو : الله . . جرى إيه يا لطيفة . . إيه اللى حصل . . أنا عمرى ماسمعتك سعيدة زى دلوقت . الحمد لله . . قولى إيه الدواء اللى بتاخذيه من ورايا . .

هـى : الدواء ده غريب . . هوه الداء وهوه الدواء .

هـى : شعر ده والا إيه .

هـى : حقيقة . .

هـو : فزورة . . إيه اللى داء وفى نفس الوقت دوا . . مفيش غير الحب يالطيفة .

هـى : تكسب يادكتور . .

هـو : ومن السعيد ده .

هـى : أنا . . إيه نتيجة التحاليل قل لى . .

هـو : الحمد لله . . مفيش حاجة ألف مبروك . .

هـى : أنا سعيدة جدًا . . شكرًا يادكتور .

هـو : جايه إمتى . .

هـى : مين يعرف أن نتيجة التحاليل بالشكل ده ويرجع . .

هـو : مش راجعه .

هـى : ياربت . .

هـو : يارب إيه اللى أنا سامعه ده . . آجى لك .

هـى : لا . . أنا جاية . .

هـو : إمتى .

هـى : بعد كم يوم . .

هـو : إنت صحيح كويسه . .

هـى : جدًا .

هـو : والسبب ؟

هـى : الدواء .

هـو : اللى هو الداء .

هــى : إيوه . .

هــو : الحب .

هــى : ليه لأ . .

هــو : الحب يالطيفة .

هــى : الله . . وهو أنا مش بنى آدم . .

هــو : إيوه . . لكن .

هــى : والحب له زمن . . له سن . .

هــو : لا مالوش .

هــى : يبقى خلاص . .

هــو : والحب ده ظهر فجأة . .

هــى : وهو الحب له قواعد . . له مواعيد . .

هــو : لا .

هــى : خلاص .

هــو : حب قديم وظهر فجأة .

هــى : الحب عيل صغير . . الإغريق علمونا كده . . يظهر فى أى وقت . . ويلعب بأى قلب وبأى عقل . .

هــو : صحيح .

هــى : أنت مستغرب ليه . .

هـو : كلمينى عدل يالطيفة . . أنا متلخبط . . أنت شار
حاجة .

هـى : شربت امبارح شمبانيا . .

هـو : لوحدك .

هـى : حد يشرب شمبانيا لوحده . . الحاجة الوحيدة اللى النا
بتشربها لوحدها هى الدواء .

هـو : وفيلسوفه كمان . . ده أنا مش حاقدر استناك لحد
ترجعى . . أنا جاى لك . .

هـى : اعقل يادكتور أنا اللى جايه لك . . سلم على الجميع . .

هـو : وكمان مستعجلة .

هـى : الدواء .

هـو : اللى هو الداء .

هـى : إيوه (وتضحك) . . تصبح على خير يادكتور . . و
تفكرش فى كل اللى انت سمعته . . لأنك مش حتفهم .

هـو : . . . . .

١٠

في مكتبها . .

يدخل الموظفون يسلمون عليها ويجدونها فى غاية الأناقة والسعادة . . ويتهامسون عن الذى حدث لها . . وكيف تغيرت وأصبحت أهدأ وألطف . .

ابنتها : عينى عليك باردة . . اللهم صلى على النبى . . فى غاية الجمال ياماما . . أنت صغرت عشر سنين . .

هـى : ثلاثين سنة . .

ابنتها : والله كلامك مضبوط . . أنت يظهر ياماما كنت فى حاجة للإجازة دى . . أنت رحت فين ياماما . .

لطيفة : (تضحك) فى الغردقة وشرم الشيخ وأسوان . .

ابنتها : ياخبر ياماما . . وجالك قلب تسبينا حنجنن عليك . .

لطيفة : جالى قلب . . مش جالى . . وجع لى قلب . .

ابنتها : إيه ده . . شعر ده ياماما . . إيه اللى حصل . . دى عاوزة قاعدة طويلة . . الحمد لله المهم أنك رجعت فى أحسن صحة وبلاش وجع دماغ . . بكرة أعرض عليك الأوراق دى . .

لطيفة : لا داعى . . شوفى . . ومشى كل حاجة . . أنت وأخوك . .

ابنتها : هوه موافق . .

لطيفة : خلاص وأنا كمان . .

ابنتها : طيب ياماما أنا عندى ضيوف . . أسيبك شوية ياماما . . حمد الله على سلامتك ونورت الشركة ياماما . . (تقبلها وتخرج) .

مدير الإدارة : ياأفندم حمد الله على السلامة ونورت ياأفندم .

لطيفة : شكرًا .

المدير : انشغلنا على حضرتك . . ولكن الحمد لله . . وعرفنا من الدكتور أن التحليل فل . . زى الفل . . الحمد لله يا أفندم . . جبنا أمورة سميناها لطيفة .

لطيفة : مبروك . . أنا اللى حاعمل أول عيد ميلاد لها . .

المدير : ربنا يديك طولة العمر . . ألف شكر يا أفندم . .

لطيفة : بوس لى العروسة وأنا لازم آجى أشوفها .

المدير : شكرًا ياهانم . . أستأذن .

لطيفة : اتفضل .

* * *

يدخل رجل فلاح طويل عريض . .

الحاج سالم : نهارك سعيد ياست هانم .

لطيفة : أهلا ياحاج .

سالم : تحت أمرك ياهانم . .

لطيفة : تعمل صوان . . توزع اللحم . . وتعمل فتة . . وتجيب الشيخ عبد الرسول يقرأ . . والشيخ سيد وتدفع لهم كويس . . بلاش البخل ده ياسالم . . خلى عندك رحمة . . ادفع من جيبى مش من جيبك .

سالم : بس ليه الكلام ده ياهانم .

لطيفة : ليه ؟ أنت عارف ليه . . بحبحها شوية ياسالم . . ربنا أدانا كثير . . الحمد لله . .

سالم : الحمد لله . . حاضر ياهانم .

لطيفة : دى أقل حاجة . . الحمد لله أنا اطمئنيت على نفسى . . الحمد لله والشكر لله . . وربنا فاتحها علينا . . وكل شىء ماشى كويس . . الحمد لله . .

سالم : ربنا يسعدك ياهانم ويديك كمان وكمان . .

لطيفة : متشكرة . . اتفضل إنت (السكرتيرة تقترب منها وتهمس

فى أذنيها) . بلاش النهارده . . بكرة أعمل عشاء لجميع العاملين وأنا أقابلهم وأسلم عليهم . . فى النادى . . أحب أشوفهم كلهم . . إن شاء الله . .

(تخرج السكرتيرة) .

دقات على الباب ـ إنه الدكتور . . يفتح الباب وياخدها بالحضن . .

الدكتور : يا أرض احفظى ما عليك . . اللهم صلى على النبى . . إيه ده يا اخواتى . . إيه الجمال والصحة . . صغرت عشرين سنة يالطيفة . . إحنا لازم نقفل عياداتنا كلنا . ونروح للدكتور اللى كنت عنده ونسأل عن الوصفة السحرية اللى ترجع البنى آدم عشرين وثلاثين سنة لورا . . فى مدة عشرة أيام . . إيه اللى حصل . . قولى لى . . الناس بره مذهولين من اللى حصل . . قولى من الأول . .

هـى : (تضحك) أشوف التحاليل . .

هـو : ادى التحاليل . . كلها عادية جدًا تحاليل الكولسترول عادى . . الدهنيات والجلسرين عادى جدا . . كرات الدم عادية . . والله ومن غير حسد . . لو ما كانش عيب . . كنت قلت تقدرى تتجوزى هاها . .

هـى : أعملها يادكتور . .

هـو : الله . . الله . . دى أنت مفرفشة بقى . . إيه اللى حصل

فى أسوان . . ولا فى شرم الشيخ . . ريحينى . . أسيب الطب . . والله العظيم عندى استعداد . . لأنه لا يوجد دوا يقدر يغير حال أى إنسان زى ما حصل لك . . والله العظيم لا يوجد دوا . . ولا يوجد طبيب يقدر يحقق المعجزة دى . .

هـى : أنت مبالغ يادكتور . . مفيش دواء . فيه إجازة وراحة بال . . والبعد عن (وتشير إلى القاعة والناس) .

هـو : البعد عنا . . البعد عن الدكاترة هو أعظم دوا . . والله صحيح . . السعيد من لا يعرفه الطبيب . . صح وألف صح كمان . .

هـى : كفاية يادكتور . .

هـو : لو كنت أعرف أزغرت . .

هـى : زغرت . .

هـو : فيه جواز قريب ؟

هـى : فيه ! .

هـو : جـد ؟!

هـى : إنت مش لسه قايل إننى صغرت ثلاثين سنة . . وأنت يخلصك واحدة عندها اثنين وعشرين سنة تفضل من غير جواز .

هـو : الله . . الله . . دى الحكاية جد بقى !

هـى : حتعمل إيه فى مشروع المستشفى .

هـو : مستشفى إيه . . إنت طلعتينى سابع سماء . . ونزلتينى سابع أرض . . مستشفى إيه دلوقت . . خلينا فى حكاية الجواز . .

هـى : خلينا فى المستشفى . .

هـو : بلاش جواز ؟

هـى : بلاش . .

هـو : انت لخبطينى فيه جواز ولا فيها مستشفى . .

هـى : فيه الاثنين . .

هـو : عقلى ياناس . .

هـى : خليك بعقلك يادكتور (وتخرج) .

* * *

فى أسوان رءوف صدقى جالس فى الفراندة . . يظهر عليه القلق . . يشرب القهوة . . ويدخن السجائر . . ويتلفت حوله . . وقد وضع أمامه وردة . . ويسأل الجرسون : الهانم مانزلتش النهارده .

الجرسون : لا يا أفندم .

رءوف : هل نزلت إلى العشاء امبارح .

الجرسون : أنا ماكنتش هنا إمبارح .

رءوف صدقى يتجه إلى التليفون ثم يتردد فى أن يطلبها . . ويعود إلى مكانه . . ويتلفت حوله . . ويراقب كل القادمين من كل الجهات . .

وأخيراً ينهض . . ويصعد ويدق بابها . . ويجد الجناح خاليا . . ويسأل الذين ينظفون الغرفة : الهانم مشيت ؟

فام دى شامبر : إيوه يابيه من إمبارح بعد الظهر . .

رءوف : امبارح ؟ غريبة !

يعود إلى غرفته . . ويسأل عن أرقام شركة لطيفة هانم . . عامل التليفون لا يعرف . . يطلب مكتبه ويسأل السكرتيرة : ياهدى .

هدى : إيوه يابيه . .

ـ عاوز تدورى لى على نمر الشركة . . وتعرفى لى النمرة المباشرة بتاعة لطيفة هانم . . وتردى على بسرعة .

هدى : حالا يابيه .

رءوف : شكرًا .

هدى : سأل على حضرتك .

رءوف : بعدين ياهدى . . شوفى لى النمرة دى أولا . . وإن حد سألك قولى أنا قاعد هنا كام يوم . .

هدى : أمرك يابيه . .

* * *

لطيفة فى بيتها . . تراقب برامج الألعاب الرياضية فى التليفزيون . . تؤدى نفس الحركات . . وتضع كاسيت عن الرقص . . وتحاول ترقص . .

لطيفة لنفسها : أنت والله حتجننى يالطيفة . . (وتضحك) .

وتدق الجرس وتجىء الخادمة وتسألها : عندك إيه عشاء ياسيدة . .

سيدة : شوربة . . وفراخ مسلوقة وخضار مسلوق وبيضة مسلوقة وفاكهة . . وجبنة .

لطيفة : لا . . بلاش جبنة .

سيدة : وعيش سن . . ولا بلاش ؟

لطيفة : بلاش .

سيدة : الدواء إيه ياهانم .

لطيفة : مفيش دواء .

سيدة : الدكتور بعث لحضرتك كام قزازة كده .

لطيفة : الدكتور ؟ كام قزازه . . هات القزازة دى أشوفها . . (تفتح لفة صغيرة . . وتضحك) لقد بعث لها الدكتور بعدد من زجاجات البارفام) تضعه فى سريرها تتخيل نفسها مع رءوف صدقى يرقصان ويشربان . . وتتخيله يعانقها ويقبلها . . وتتخيل نفسها عروسا له . وتتلفت وراءها فتجد عددًا كبيرًا من الأطفال . وتضحك .

وتصحو من هذا الحلم وتتقلب فى فراشها . . وتظهر صورة زوجها . . زفافها مع زوجها . . وكانت سعيدة . . ثم تدخل غرفة النوم وتتعثر فى فستانها وتسقط على الأرض وزوجها يضحك ولا يمد يده لكى تنهض . . وتغضب . . وتتخيل نفسها مع رءوف . . وتتعثر فى فستانها وبسرعة يدركها رءوف قبل أن تسقط . . وتتخيل نفسها ترقص وتغنى وهى مخمورة . . بينما أولادها والمديرون فى حالة من الدهشة والغضب . . ولكنها تصرخ فيهم جميعا : كفى . . لقد عشت من أجلكم طول عمرى . . والآن من حقى أن أعيش لنفسى . . وتصرخ فيهم : اخرجوا . . عليكم اللعنة . . (كأنها يوسف وهبى . .) وتضحك فى نومها وتطفى النور وتنام . .

وفى أسوان يحزم رءوف صدقى حقائبه . . والحزن واضح عليه والغضب . .

ثم ينزل إلى مدخل الفندق . . ويقابل رجلا ويقول له : كلامك كله مش مضبوط . .

الرجل : أشوف إيدك تانى . . هات إيدك ياسعادة البيه ويجلسان فى جانب من مدخل اللوكاندة . . رءوف يعطى يده لقارئ الكف . .

قارئ الكف : زى ما قلت لسعادتك . . حكاية حب قديمة اتجددت . . والحب ده آخرته سعيدة . . إن ما حصلش يبقى ما أفهمش حاجة . . لكن إذا حصل أنا لى الحلاوة . . والله مش حتنازل عن الحلاوة دى . . وحتكون حلاوة كبيرة حب قديم . . شعلل النار فى قلبك وفى قلبها . . هى بتحاول تهرب ولكن مش حتقدر . . وراها ياسعادة البيه . . اسمع كلامى . . وراءها . . صنف النساء كده يابيه . . تجرى وراها تهرب منك . . تهرب منها تجرى وراءك . . وراها وأول ما تجرى وراك اهرب . . والنتيجة مضمونة . . بكره تقول أبو المعاطى قال . . وكلام « أبو » المعاطى ماينزلش الأرض . . ومش حاخد منك حاجة يابيه بس سيادتك تدينى عنوانك فى مصر . .

(يعطيه كارتا عليه العنوان) .

* * *

لطيفة أمام المرآه . . تنقى فساتينها وتسوى شعرها وتتحدث إلى

نفسها : رءوف . . رءوف صدقى . . فيفو . . رءوف . . رفرف . . آر اس . . رءوفة . . لطيفة . . لولا . . فافا . . توفى . . طفطف . . رءوف . . أحسن . . مدام رءوف صدقى . . أنا مدام . . بلاش . . وتحلم . . وتسرح من جديد . .

وتتوقف فجأة عن ارتداء ملابسها . . وتتكلم فى التليفون تقول : أنا تعبانه النهارده . . مش عاوزة حد يتصل بى هنا . . تعبانة . . عاوزة استريح شوية . . أنا امبارح تعبت جدًا . .

وترتدى الروب . . وتتمدد فى السرير . . وتتفرج على التليفزيون . . وتقلب فى مجلة . . وتتمشى فى البيت . . وتقف فى الشرفة . . وتنظر إلى كل اتجاه . .

وتجىء الخادمة ومعها باقة من الورد . .

وتندهش لطيفة . .

وتقلب فى باقة الورد وتجد بطاقة تقول : حمد الله على سلامتك . . رءوف . .

وتضحك . . وتظهر السعادة على وجهها . . وتختار لنفسها وردة وتشمها . . وتسرح . .

اجتماع مجلس الإدارة . .

معالم القاعة تغيرت . .

على الجدران صور : انديرا غاندى ومرجريت تاتشر والملكة حتشبسوت وكليوبطرة وشجرة الدر ومارلين مونرو وصورتها هى . .

والورد كثير فى كل الأركان الحمراء أمامها هى . . يتناقشون فى مشاريع الشركة والتوسعات والعلاوات وتحويل العملة . . والصادرات إلى الدول الإفريقية . . وروسيا . .

وتدخل السكرتيرة تهمس فى أذن لطيفة هانم . . التى يظهر على وجهها الاضطراب والغضب . . وتقف السكرتيرة تنتظر أوامرها . .

لطيفة : طيب ينتظرنى فى مكتبى . . أكمل اجتماع مجلس الإدارة . . ثم تستأذن على أن يتولى ابنها إدارة الجلسة . .

وتخرج . . وتسوى شعرها . . وتضع بعض العطر على وجهها . . ثم تجفف بعض العرق على وجهها . . وفى مكتبها تجد رءوف صدقى .

لطيفة : أهلا يارءوف بيه .

رءوف : إيه اللى أنت عملتيه ده يالطيفة . . إيه اللى حصل . .

لطيفة : مفيش حاجة . . أنا مش عاوزة حاجة تحصل . .

رءوف : يعنى إيه .

لطيفة : يعنى أنا صدقت كلامك . . وتهيأ لى أننى صغيرة . . واندفعت فى عواطفى . . ونسيت . . وكان لابد أن أتوقف . .

رءوف : طيب وإحساسى أنا . . واللى أنا قلته واللى أنت قلتيه لى .

لطيفة : اندفاع .

رءوف : اندفاع من . . أنا مندفع . . ولكن اندفاع الرجل العاقل . . شعورى كان أقوى . . فاندفعت بمنتهى الصدق

والأمانة . . مش اندفاع واحد متهور . . ولكن اندفاع واحد بقى له سنين مستنى الأتوبيس . . وأول ما شفته اتشعبطت فيه . . فأنا عارف . . اللى عملته . . وتخيلته وتمنيته . . وما صدقتش نفسى . . ومش نادم على أى كلمة ولا أى لمسة . . ولا أى حلم أو خيال .

لطيفة : ولا أنا . . وأنا قلت لك أنت مش عارف إيه اللى أنت عملته فىّ .

رءوف : إيه اللى حصل . . ليه سافرت فجأة . . وإمتى قررت أنك تسافرى وترجعى القاهرة . . لما كنا بنتعشى ولما كنا بنشرب شمبانيا ولما كنا بنرقص . . ولا لما كنا فى الأسانسير وقلت لى إنك بتحبينى . . وإن دى أول مرة فى حياتك تقوليها لأى إنسان . . وأنا صدقتك . . ولسه مصدقك . . إحنا مش صغيرين يالطيفة .

لطيفة : علشان إن احنا مش صغيرين لازم نفكر بعقل الناس الكبار . . وفى مواجهة الكبار اللى حوالينا . . أولادنا وأحفادنا والموظفين والقرايب . .

رءوف : كل دول ملهمش وجود . . وما كانش لهم وجود واحنا بنرقص . . مالهمش وجود واحنا عندنا أرق وقلق . . واحنا بنقول آه من الصداع واحنا بنتحايل على النوم إنه ييجى ما يجيش . . واحنا لوحدنا كل واحد فى سريره مع همومه مع متاعبه . . مع وحدته وينتظر القدر . . ويكون السرير زى التابوت . . ويكون النوم والموت لهما معنى واحد . . فين العالم كله وأنا بأفكر أطفش من البلد ومن الناس . . علشان أعيش لوحدى وأموت لوحدى . . الناس

احنا اتعودنا نحشرهم فى أخص خصوصياتنا . . وكل واحد منهم يستأنف حياته على كيفه وعلى مزاجه . . ويريدون منا ألا تكون لنا حياة . . إنهم يخافون على أنفسهم . . على فلوسهم . . على نصيبهم من الشركة . . إن أحب الناس لنا يفكر جادًا متى نموت وإيه نصيبه من التركة . . صدقينى أنا سمعت واحدًا من أولادى بيقول كده . . وهوه مش شرير . . لكن كلام بالعقل . سمعته بيقول لاخوه . . افرض بقى أن بابا ضحكت عليه بنت صغيرة واتجوزته . . وكتب لها كل اللى قدامه واللى وراه . . وكان رد أخوه : هوه حر . . دى فلوسه وهو حر فيها . . وكفاية اللى احنا أخذناه منه . . أخذنا ما هو أكثر من الفلوس . . صحته وشبابه . . لم أنس هذا الحوار . . وأعتقد أن ابنى كلامه صحيح . . رغم أنه بيحبنى . .

(ويقترب يحاول أن يحتضنها أو يقبلها) .

لطيفة : رءوف . . هنا مكتب . . مش لوكاندة . .

رءوف : (فى حالة غضب) أريد أن أعرف . . أريد تفسيرًا لما حدث . . أنت غيرت رأيك . .

لطيفة : إيوه أنا غيرت رأيى .

رءوف : انتى غيرت رأيك . . وأنت هناك . . ولا لما رجعت هنا . . وليه . .

لطيفة : هناك .

رءوف : امتى . . فين . . وليه . . طيب إيه الكلام اللى

صدق . . وإيه الكلام اللى كذب . . عاوز أعرف (بصوت مرتفع) عاوز أعرف دلوقت . .

لطيفة (فى فزع) متعليش صوتك هنا شركة . . أنت عاوز تعمل لى فضيحة . . اسكت . . بعدين . .

رءوف : وأنت مش عارفه إنه كان فيه فضيحة فى أسوان . . الناس اللى شافونا صباحا ومساء نتعشى ونتغدى ونتعشى ونرقص . . وبعدين واحد منهم قال : المدام كتبت عنوانها ومشيت . . ما تعرفيشى كانت سعادتى قد إيه . . لما قال لى : المدام . . ومتعرفيش تعاستى كانت قد إيه لما قال إنها مشيت . . كلمة مشيت كان لها وزن هربت . . طفشت مع واحد غيرك . . فضيحة طبعا . . الفضيحة هناك أبشع من الفضيحة هنا . . عاوز أعرف دلوقت !

(التليفون يرن . . مرة بعد مرة . . وفجأة تظهر السكرتيرة تجدهما واقفين . . وتقفل الباب بهدوء . . وفى فزع) .

وتمنع السكرتيرة الابنة والابن من الدخول . . وتقول إنها مشغولة الآن وإنها طلبت ألا يدخل لها أحد . .

وفجأة ينفتح الباب ويخرج رءوف صدقى . . وينظر إلى الواقفين أمام الباب . . وتلاحظ ابنتها على شفتيه « روج » . . ويمتقع وجهها . .

وتدخل لطيفة دون أن تطلب إلى أحد منهم أن يدخل . . وتدخل الابنة لتجد أمها وقد جلست إلى مكتبها والدموع فى عينيها وتحاول أن

تقترب منها . . ولكنها تتردد ثم تخرج وتشير إلى أخيها أن يتبعها . . وتدخل السكرتيرة وتجد لطيفة هانم تبكى . . فتغلق الباب بهدوء) .

فى البيت تجد فى انتظارها الدكتور وأخته أمينة وخالته وشريفة . . مفاجأة للطيفة هانم . .

لطيفة : إيه المفاجأة السعيدة . . ماحدش قالى لى إنكم هنا . .

الدكتور : إنها غلطتى . . أنا كان لازم أقول لك . . قلت علشان نسلم ومانقعدش كثير . .

لطيفة : أهلا . . وسهلا .

الدكتور : أختى أمينة .

لطيفة : أهلا وسهلا .

الدكتور : أمى . . زى أمى خالتى شريفة . .

لطيفة : أهلا وسهلا . .

الدكتور : أختى مسافرة أمريكا لأولادها . . وجت تسلم عليك قبل ماتمشى . . وخالتى قررت نهائيًا أنها ترجع المنصورة . . بقى لها عشرين سنة فى القاهرة . . وطلع فى دماغها ترجع تعيش مع الأسرة . . أصل احنا بتطلع فى دماغنا حاجات كدة . . احنا ناس على الله . .

لطيفة : وأنت طلع فى دماغك إيه يادكتور . . أولا متشكرة على قزايز الدواء اللى أنت بعتها لى . . ألف شكر . . كلك ذوق . .

أمينة : آه . . لكن ما لوش بخت . .

الدكتور : أجيبه منين . .

لطيفة (تنادى على الخادمة) حضرى السفرة . .

الخادمة : جاهزة يا هانم . .

لطيفة : عن إذنكم دقيقة واحدة . (يدق جرس التليفون) تدخل بالتليفون بعيدًا وتهمس . .

لطيفة : يارءوف مش حاقدر . . مش دلوقت . . عندى ضيوف . . حاقول رأيى النهائى . . إيوه . . بالليل كلمنى بالليل . . طيب بلاش أنا اللى حاطلبك . . إيوه أنا اللى حاطلبك . .

(تقفل السكة) .

أمينة : إنت إيه اللى عاجبك فى لطيفة يادكتور . .

الدكتور : إيه ؟ كل حاجة . .

أمينة : كبيرة . . يمكن أكبر منك .

الدكتور : أنا عارف سنها باليوم . . هى أصغر منى بخمس سنوات وستة شهور وعشرين يوما . . وعاجبانى .

أمينة : يعنى هى واللا زينات . بنت عمتك . .

الدكتور : زينات إيه ياشيخة . .

أمينة : سبحان الله مش هيه دى اللى كانت عاجباك . . وقلت فيها شعر . . عينيها . . جسمها . . شعرها . . صوتها . . مشيتها . . سبحان الله . . أنت كل يوم بحال وبرأى . . ويمكن

تغير رأيك فى لطيفة دى وتقول أنا السبب . . ياحبيبى ياخويا أنا ماليس دعوة . . طانط هى اللى تتكلم . . الكلمة كلمتك ياطانط إنت إيه رأيك ؟

شريفة : قبل ما أتكلم يادكتور . . دلوقت انت مالى إيدك منها . .

الدكتور : إيوه .

شريفة : بقى هى بتحبك زى ما أنت بتحبها . .

الدكتور : إيوه . .

شريفة : يعنى وجودى هنا مسألة شكليات . . واللا انت عاوزنى أقنعها أنها تتجوزك . . يعنى هى محتاجة لكلمة منى . . يعنى هى عاوزة أن العيلة هى التى تخطبها . . يعنى هيه موافقة عليك . . وناقص موافقة العيلة . .

الدكتور : إيوه . .

شريفة : إيوه دلوقت أنا عرفت إيه المطلوب منى . . طيب أكلمها إمتى . . على الأكل . . واللا بعد الأكل . . طيب هل معك هدية لها . .

الدكتور : الهدية وصلت . . بس الخدامة نسيت تديها لها . .

شريفة : معقول تنسى حاجة زى دى . .

الدكتور : إيوه مش معقول . .

شريفة : إيه القزايز اللى بتشكرك عليها . .

الدكتور : الهدية مع القزايز . . يظهر ما شفتشى الخاتم الألماس اللى أنا بعته مع قزايز البارفام . حتعرف حالا . .

شريفة : مرة ثانية يادكتور . . هى موافقة على الجواز . .

الدكتور : إيوه . .

شريفة : طيب كويس وأنا أقول لها إن احنا سعداء بيها ومتشرفين بيها وبعائلتها . . وعاوزين نفرح بيكم قبل ما أسافر وقبل أختك ما تسافر . . وحيكون حفلة على الضيق . . واللا حفلة كبيرة . . وياترى هى لازم تاخد رأى أولادها . . أوحتى تديهم خبر . .

الدكتور : ده شأنها هى . .

شريفة : إزاى وانت مش عاوز تقنع أولادها . .

الدكتور : لا . . ده شأنها هيه . .

شريفة : برضه لازم .

الدكتور : بعدين ياطانط . .

شريفة : يعنى الكلام بيجى بعد الأكل واحنا بنشرب القهوة .

الدكتور : إيوه . .

شريفة : أنا اللى حاتكلم واللا اختك واللا احنا الاثنين .

الدكتور : انت الأول .

شريفة : طيب على بركة الله .

١١

لطيفة هانم فى بيتها . .

وهناك سيدة تقوم بتدليكها . . وفى نفس الوقت تشاهد برنامج ايروبك . . وتقوم ببعض الألعاب الرياضية . .

وتجىء الخادمة وتقول : الدكتور .

لطيفة : ماله .

الخادمة : على التليفون .

لطيفة : معقول ؟

الخادمة : إيوه ياهانم . . دى رابع مرة يطلب النهارده . . وامبارح طلب يمكن ست مرات . .

لطيفة : للدرجة دى . . وكنت بتقولى له إيه ؟

الخادمة : ما كانش مصدق أن جنابك مش فى البيت . .

لطيفة : يعنى إيه .

الخادمة : إنك مش عاوزه تكلميه . . هوه اللى كان بيقول كده . .

لطيفة : هاتى التليفون .

تتكلم فى التليفون . .

لطيفة : أهلا يادكتور . . أبدا والله . . انت عارف انت عزيز على قد إيه . . ولكن أنا ماعنديش أى استعداد نفسى . . ولا عندى استعداد أواجه الناس وإننى فى حالة دفاع عن النفس . . أنا عارفة . . أنا متأكدة . . كله نصيب . . وأنت فى حاجة إلى واحدة أحسن . . أنا لا أصلح والله . أناعارفة نفسى . . أنا متأكدة . . أنا متشكرة جدًا يادكتور . . بكرة إن شاء الله . . أهلا وسهلا فى أى وقت . .

الخادمة : نسيت يا أفندم أقول لسيادتك إن الحاج عمر اتكلم امبارح . .

لطيفة : كمان الحاج عمر . . إية الحكاية . . ما بقاش غير الحاج عمر . . وإيه اللى عند الحاج عمر يقدر يديه لى . . ده راجل أتجوز ثلاث مرات . . وأنا الرابعة . . قولى له الهانم عندها ضيوف . . وهى حتطلبك بعدين . .

تخرج الخادمة وتدخل . . ومعها بوكيه ورد . .

لطيفة : من مين ؟

(وتظهر السعادة على وجهها . . وتكون البطاقة لرءوف صدقى مع القبلات الحارة . .)

سيدة التدليك تسألها حنكمل ياهانم . . واللا آجى لحضرتك بكره .

لطيفة : تعالى بكره . .

(تنهض المدلكة وتخرج . .)

الابنة : (تدخل) أهلا ياماما . . مالك سلامتك . . إنت زى الفل اهوه . . فيه إيه . . دلع عرايس بقى . .

لطيفة : (تضحك) . .

الابنة : مش كده ياماما . . انت مش عروسة واحدة . . أنت على الأقل ثلاث عرايس . .

لطيفة : (تضحك) . . . . .

الابنة : قالوا عروسة الدكتور . . وقالوا عروسة الرجل الرذل اللى بيقف بعربيته الكاديلاك أمام الشركة تحت الأشجار . .

لطيفة : مين ده كمان ؟

الابنة : حضرتك مش عارفه . . مش معقول . .

لطيفة : والله ما أعرف . .

الابنة : العاشق الولهان البلبل الحيران . . صاحب الشركة إياها . .

لطيفة : (سعيدة) يقف بعربيته تحت الشجر . .

الابنة : إيوه تحت الشجر ياوهيبه . .

لطيفة : أول مرة أعرف . .

الابنة : وقالوا كمان العمدة . .

لطيفة : العمدة . . مين الحاج عمر . . وأخبار الرئيس الأمريكى ما حدش جاب له سيرة كمان ؟

الابنة : لسه شوية ؟

لطيفة : إيه الهوجة دى .

الابنة : ياماما . . يعنى مش عارفة .

(ويدخل ابنها) . .

الابن : لازم بتتكلموا علىَّ .

الابنة : أبدا ولا جبنا سيرتك . . واحنا حنجيب سيرتك ليه . . إحنا بنتكلم على العرسان بس . .

الابن : ما أنفعش عريس .

الابنة : عريس لماما ؟ تنفع جدًا . .

لطيفة : (تضحك) .

الابنة : الحقيقة إيه ياماما . .

لطيفة : كل اللى سمعته حقيقة . . لكن يا ابنى أنا ما أقدرش . . فى سنى دى . .

الابنة : إيه فى سنك دى . . إنت زى القمر . . وألف واحد يتمناك . . عقل وجمال ومال . . من الناحية دى مفيش فيها كلام . .

الابن : تمام . . ولكن إيه اللى خلى العرسان كده يهلوا مرة واحدة . .

الابنة : لا دى حكاية قديمة . . الدكتور بيزن من زمان . . وماما مصرة أنه أخ لها . . ولبابا . . والرجل العبيط الحاج عمر كان كل يوم بيبعث لماما قفص فراخ . . ومادامت قبلت الهدية . . (تضحك) . . وغير دول كثير . . وأنا عارفة ومش حاقولك لأن ماما قالت لى ماتقوليش . . مايصحش . .

الابن : يعنى انت بتغظينى . . ولكن عاوز اسألك ياماما . . انت عارفه اننا بنحبك . . ونتمنى لك السعادة . . والله بأقولها من قلبى ياماما . . ليه لأ ؟ حقك . .

لطيفة : معقول حاجة زى دى وأنا أجعلها مفاجأة لكم . . معقول اننى أفكر فى الزواج . . مش الزواج نفسه من غير ما آخد رأيكم . . هل هذا معقول . . مش معقول يا ابنى . .

الابن : طيب ياماما ما تخليها حاجة معقولة . وأنا موافق على أى واحد انت تختاريه . . أى واحد ياماما . . وأنا عارف عقلك وبعد نظرك . . والله أى واحد ما دام يسعدك . .

لطيفة : بلاش السيرة دى . .

الابن : طيب إذن أقول لك آخر الأخبار . . عندى عريس . . أصغر منك بعشر سنين . .

لطيفة (تضحك) كمان ؟

الابن : ورجل غنى جدا . . ويحترمك جدا . . وهو زهقان من حياته . . وعاوز يعيش سعيدًا . وأنا موافق .

لطيفة : يعنى اتكلمتم مع بعض . . وقررتم ومطلوب منى أطيع هذه الأوامر . .

الابن : إيوه ياماما . . احنا كده فى الريف .

الابنة : مين .

الابن : عمك ؟

الابنة : إيه !

لطيفة : مين ؟

الابن : عمى مختار . . مش عاوز فلوس . . عنده كثير . .

لطيفة : وانت ترضى ؟

الابن : أنا أرضى .

لطيفة : وانت ترضى ؟

الابنة : ياخبر . . ايه الحكاية دى . . عمى يبقى جوز أمى . . وأصغر منها . . واتجوز قبل كده ثلاث مرات واللا أربع مرات . . وعنده عشرين عيل . . إزاى توافق على حاجة زى دى . . انت جرى لك إيه .

لطيفة : آهو كلام يابنتى وكل واحد يقول اللى يبسطه . .

تدخل الخادمة : تليفون ياهانم .

لطيفة : مين ؟

الخادمة : (تحنى رأسها) . . . . .

الابنة : قالت لك مين ؟

الخادمة : . . . . . .

الابن : سر حربى .

الخادمة : . . . . . .

(تخرج الأم وأدركت من هو الذى يتكلم . . وأخذت التليفون ودخلت غرفتها وأقفلت الباب عليها) .

على طرف السرير راحت تتحدث إليه :

رءوف . . أنا قررت . . بلاش . . أنا شايفة نفسى مضحكة . . بلاش . . أرجوك . . إذا كانت لى معزة عندك بلاش . . والله بأقولها من عقلى . . مش من قلبى . . لكن احنا فى سن العقل مش القلب . . مش حاقدر أقول لك الكلام وجها لوجه . . ما أقدرش . . أولادى هه . . طبعا عاوزين أعمل اللى عاوزاه . . . تخطبنى من أولادى إزاى . . بلاش الحاجات دى . . ما أقدرش . . لا ما تجيش . . خلاص نتقابل . . خلاص . . الساعة التاسعة . . تصبح على خير . .

جاءت سيدة التدليك . . وهى لا ترد على التليفونات . .

والساعة تجاوزت التاسعة مساء . . والخادمة تهمس فى أذنها . . والضيق يظهر على وجه لطيفة . .

الساعة العاشرة ولم تذهب إلى الموعد . .

نادت الخادمة وقالت لها : لا مكالمة من أى أحد . . ولا أولادى . . قولى الست نامت بدرى . .

الخادمة : أى حد .

لطيفة : أى حد . . وأولادى كمان . تصبحى على خير . .

الخادمة : وأنت من أهله ياهانم . .

فى غرفة نومها . .

تسمع الموسيقى . . ثم تفتح التليفزيون وتقفله . . وتدخن . . تحاول أن تنام . . الخيال يسرح بها فى كل اتجاه . . تعود إلى البلكونة . . تحاول أن تتصل به تليفونيا . . تسحب الفيشة للتليفون . . تتمشى فى الغرفة . . تفتح دولابها . . تخرج كل الهدايا وكل الخطابات . . والفساتين . . وتقلبها . . وتقول لنفسها . . والله باحبك يارءوف ولكن مش قادرة . . مش عارفة يبقى إزاى أكون زوجة لرجل ثانى . . مش عارفة . . ومش عارفة أولادى إزاى مسهلين الحكاية على . . أنا ـ إذن ـ غير طبيعية ـ مش لاقيه حد أكلمه . .

وتضع كل الهدايا فى شنطة ومعها الفساتين والكروت والخطابات . . ثم تجلس تكتب خطابا لرءوف . . وتقول : عزيزى رءوف . . لا . . إيه ياعزيزى دى . . امال حاقول حبيبى . . لا ولا حتى . . أقول رءوف بس . . رءوف أنا قلت لك كل حاجة وأنت

مصر على موقفك . . وأنا أحترم موقفك وأنت لازم تحترم موقفى . . وأنت مستعد لهذا الموقف من زمان . . وأنا مفاجأة تماما بكل شىء . . وإن كل حاجة قلتها اسعدتنى . . آه لو رأيت السعادة على وجه أولادى . . أو على وجهى أنا وأنا أفكر فيك . . آه لو رأيت التعاسة على وجهى الآن . . وأنا أستعرض كل شىء يفكرنى بيك . . بذوقك الجميل ورقتك . . ومش عارفة أواجه كل الحاجات دى كل يوم إزاى . . ما أقدرش انها مظاهرة كلها تهتف بحياتك وتهتف ضدى . . ولذلك اتخذت قرارًا لكى أفرق هذه المظاهرة الصامتة . . أبدا مش صامتة . . مظاهرة صارخة فى عينى وأذنى وفى دمى وفى قلبى . . إن كل شىء فى جسمى وفى عقلى وفى قلبى يعمل بحساب . . وصدقنى . . إنها مؤامرة ضدى . . انقلاب ضدى . . إنهم جميعا يحملونك على الأعناق وينادون بك سلطانا على عرش حياتى . . وأنا وحدى أقف ضد التيار . . ولابد أن أقف . . كثيرون فعلوا . . كثيرون . .

(وتفتح الخطاب فى مظروف وتبتلع بعض الحبوب المهدئة وتنام) .

الخادمة (فى التليفون) والله الهانم ما نامتش امبارح . . يمكن على وش الفجر . . أنا شايفاها بتعمل لنفسها قهوة وشاى . . أول مرة حاجة زى دى تحصل . . والله ياست مش عارفه . .

يدق جرس التليفون . .

الخادمة : صباح النور يابيه . . ماما لسه نايمه . . لأ مش تعبانه . . قلقانة بس . . ما قالتش أصحيها من النوم إمتى . . طبعا

لابد أسيبها نايمة . . لأنها سهرت امبارح . . يمكن للساعة خامسة . . يمكن ستة . . الله أعلم . . لا التليفون ما ضربش ولا مرة . . لا ماعرفش لكن أظن الهانم شايلة الفيشة . . أخت حضرتك كانت بتتكلم من شوية . . هيه امبارح قالت لى ما توصلنيش بأى حد . . حتى أولادى . . إيوه يابيه قالت كده . .

تخرج لطيفة هانم من غرفة النوم وقد ارتدت ملابسها كاملة . . الملابس قاتمة على غير العادة . . وفى يدها الحقيبة الكبيرة التى وضعت فيها كل الهدايا . . ونزلت من غير أية تعليمات للخادمة . . جاء السائق . . أشارت بأنها هى التى سوف تقود سيارتها . . ووضع الحقيبة إلى جوارها . .

واتجهت بسيارتها إلى إحدى العمارات . وركبت السيارة . وأخرجت الحقيبة من مؤخرة السيارة . ونظرت إلى نفسها فى المرآه . . وصعدت الدرج . . ثم دخلت الأسانسير . . وخرجت أمام مدخل شركة . . ودخلت . . وقابلتها السكرتيرة فقالت لها لطيفة : رءوف بك موجود . .

السكرتيرة : مين يا أفندم .

لطيفة : لطيفة .

السكرتيرة : موعد سابق .

لطيفة : إيوه . .

السكرتيرة : إمتى .

لطيفة (تضحك) من زمان . .

السكرتيرة : أفندم ؟

لطيفة : من ثلاثة أيام . .

السكرتيرة : الساعة دى .

لطيفة : إيوه . .

السكرتيرة : لحظة ياهانم (وتنشغل بقراءة بعض الأوراق)

ولكن لطيفة تسبقها وتفتح الباب . . وتترك الحقيبة عند السكرتيرة . .

تدخل لطيفة . . وتظل واقفة . . ورءوف جالس وقد وضع وجهه بين يديه . . ولا تزال لطيفة واقفة . .

ثم تجلس وتخرج مرآتها . . وتضع الأحمر فى شفتيها . . وتخرج زجاجة العطر وترش على وجهها وناحية رءوف . . ويتنبه قليلاً لرائحة العطر . . وتتجه ناحيته وتقول له : رءوف .

رءوف : . .

لطيفة : انفع ؟

رءوف (يبتسم) . .

لطيفة : تقبل أكون مراتك . .

رءوف : (يضحك)

لطيفة : . . تحب أكون مراتك ؟

رءوف : (يضحك سعيدًا) .

لطيفة : بلاش تحب . . أرجوك يارءوف (يضع يده على فمها) .

- بل أنا اللى أرجوك يالطيفة . . يا ألطف لطيفة . .

ويخرجان من المكتب وقد لف ذراعه حولها . . والسكرتيرة تحمل الحقيبة . . ويتجهان من الأسانسير إلى الشارع . .

ويفاجآن بأن الأبنة خرجت من سيارتها . .

والابن خرج من سيارته . .

وكذلك عدد من المديرين . .

ويتقدمون جميعًا نحو لطيفة ورءوف . . ويصفقون وينزل الاثنان السلالم بهدوء ليجدوا سيارة وقد ازدانت بالورد . .

رءوف : سيارتك ؟

لطيفة : (تهز رأسها) .

رءوف : على فين ؟

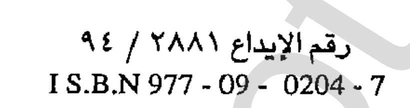
لطيفة : . . .

رءوف : على فين (ضاحكًا سعيدًا) .

لطيفة : على المطار !

رءوف : . . . . .

لطيفة : أسوان . .


رقم الإيداع ٢٨٨١ / ٩٤
I S.B.N 977 - 09 - 0204 - 7

مطابع الشروق

القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت ٠ ص.ب. ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



القلب أبدا يدق

السعادة فى القلب . .

أروع دقات القلب أن يكون للآخرين .

وقد ربما نولد قبل عقولنا . . ولكن عقولنا هى التى تموت أولا . .

أحسن كلام هو الذى يمليه القلب على العقل . .

كل القلوب لها مفتاح واحد : قلبك أنت !

تظهر علينا أعراض الشيخوخة من فوق إلى تحت . . العقل أولا والقلب أخيرا . . نضحك إذا ظهرت أعراض الحب على شاب صغير أو على شيخ كبير ؟ ! كأننا نرى أن الطفل لا ينبغى له أن يحب . وكأن الشيخ لا يصح له أن يقـول : آه . .

ولكن الناس جميعا يحبون الذين يحبون . . ويرون فى حب الآخرين حفل زفاف دائم لأعظم وأروع ما أعطى الله للإنسان : أن يتعذب سعيدا بذلك . .

وأنت أمام رواية . . قصة . . حكاية حب فى سن متأخرة . . ولكن القلب لا عمر له . . والذين يعيشون بالعقل يموتون به . أما الذين يعيشون بالقلب فلا يموتون . . فالقلب لا عمر له . . لقد مات أرسطو وعاش مجنون ليلى . .

اقـــرأ لكاتبنا الكبير أنيس منصور قصة قلب . . وجع قلب أحب . . أما المعانى فلامعة فى كل سطر . وأما العبارة فهى السهل يتدفق من أصابعه ، وهو الصعب جدا على غيره من أصحاب الأقـــلام . . فليس أصعب من أن تكون سهلا . وليس أروع من أن تكون فيلسوفا يتألق فنا ، وفنانا يغوص فلسفة . . فى حدوتة (القلب أبدا يدق) . .

